جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة و أدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي حديث و معاصر

رقم: ح2018/20/5

إعداد الطالب:
نور الهدى قدور

يوم: 23/06/2018

الأنا والآخر في رواية " في قلبي أنثى عبرية " لخولة حمدي

لجنة المناقشة:

إلياس مستاري	أ. مح أ	جامعة محـــمد خيضر بسكرة	رئيس
سعاد طويل	أ. مح أ	جامعة محـــمد خيضر بسكرة	مقرر
جميلة قرين	أ. مح ب	جامعة محمـــد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2017 - 2018

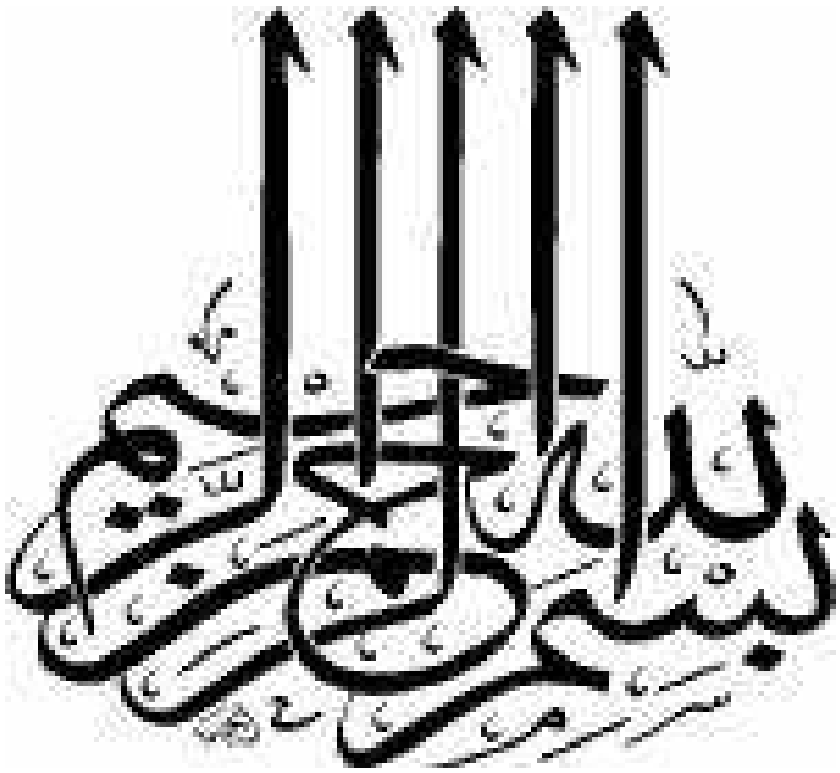

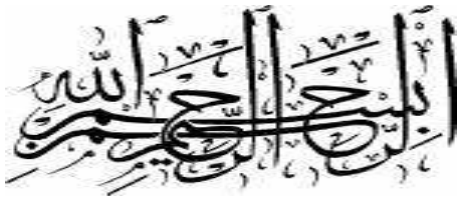

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ صلى

التوبة، الآية 105

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

الحمد الله رب العالمين ، سبحانه وتعالى الذي أمدنا الصبر وأعـــاننـــا على إنـــجـــاز وإتـــمـــام هذا البحث .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد خير خلق الله وبعد:

نرفع أسمى الشكر والامتنان إلى كل من أمدنا العون والمساعدة والنصيحة في هذا البحث

ونتقدم بجزيل الشكر لكل أساتذتنا بكلية الآداب واللغات .

ونذكر بالخصوص الأستاذة المشرفة : الدكتورة "سعاد طويل" التي كانت سندا لنا في كل خطوة من خطوات البحث ، والتي لم تبخل علينا التشجيع والنصيحة والإبانة والتوجيه .

كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى اللجنة المشرفة على مناقشة هذا البحث .

مقـــدمـــة

مقدمة:

ينبع العمل الأدبي من أعماق المجتمع الذي يحيا فيه،وتشكل الرواية الجنس الأدبي الأكثر قدرة على التعبير عن الواقع ، وهذا ما اهتم به الروائيون للولوج إلى أعماق العمل الإبداعي والكشف عن بنياته الجوهرية، ومن هذا المنطلق برزت عدة أعمال في مجال الإبداع الأدبي ومن أبرز المواضيع التي شكلت حضورا مميزا في الأعمال الروائية ثنائية الأنا و الآخر ، ومن بين الروائيات التي كتبت في هذا الموضوع الروائية: خولة حمدي في روايتها "في قلبي أنثى عبرية " والتي عالجت فيها قضية الحوار والتسامح الديني بين الأنا والآخر،وهذا الأخير كان الدافع لاختيارنا للبحث في هذا الموضوع .

وفي ظل هذا البحث بزرت إشكالية تتمحور في كيفية التأسيس لتلك العلاقات بين الأنا و الآخر، ومنها تفرعت أسئلة متعددة منها :

- ما مفهوم الأنا والآخر ؟ وفيم تتمثل صورة الأنا والآخر وأبعادها في الرواية ؟ وما هي أهم التمظهرات الجمالية للأنا و الآخر؟

وقد ارتأينا في بحثنا هذا إتباع الخطة المتمثلة في: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملحق.

خصصنا المدخل للتعريف بـــ: ثـنائية الأنا والآخر في الحقل اللغوي وفي الحقل الاصطلاحي. أما الفصل الأول فعنوناه بـــ: صورة الأنا والآخر وأبعـادهـا فـي الـروايـة و تمثلت في: صورة الأنا والآخر في: الصورة النمطية، والصورة الذهنية، والصورة المرجعية ، وتطرقنا في أبعاد الأنا والآخر إلى: البعد اللغوي، والبعد الثقافي، والبعد الديني، والبعد النفسي،والبعد السياسي. بينما الفصل الثاني كان بعنوان: التمظهرات الجمالية للأنا والآخـر ودرسنـا فيه: حضور الآخر في العنوان، والشخصية بين الأنا والآخر

واستـــخرجنـــا منها : أنواع الشخصية وتحولاتها ، والمكان بين الأنا والآخر ومثلنا له بالأمكنة المغلقة والمفتوحة ، أما حوار الأنا والآخر ناقشنا فيه فكرة التسامح الديني

وأنهينا البحث بخاتمة كانت حصيلة النتائج المتوصل إليها، بالإضافة إلى ملحق تضمن: التعريف بالروائية خولة حمدي وملخصا للرواية "في قلبي أنثى عبرية ".

وقد استعنا في رصد خطتنا بالمنهج الوصفي وآلية التحليل، لتبيين العلاقات وتجلياتها بين الأنا والآخر في الرواية، كما رأينا أنه الأنسب لاستخلاص عناصر البحث و أفكاره.

واستندنا في هذه الدراسة على مجموعة من المراجع أهمها:

ثقافة قبول الآخر لـــــ: ممدوح الشيخ، صورة الآخر في الرواية الجزائرية من سنة 1950م إلى سنة 2010م لـــــ: عالية رزقي، والتربية بالحوار لـــــ: عبد الرحمن النحلاوي، ثقافة الحوار مع الآخر لـــــ: حسين جمعة .

وكأي بحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات لعل أبرزها:

تشعب موضوع الأنا والآخر وكثرة المصادر والمراجع، مما كلفنا جهدا إضافيا.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة سعاد طويل، التي أمدتنا بتوجيهاتها ونصائحها، جعلها الله منارة للبحث والباحثين.

المـــدخـــل:

ضـــــبط للمفاهيم

1-الأنا والآخر في الحقل اللغوي.

2-الأنا والآخر في الحقل الاصطلاحي.

2-1- الأنا والآخر في علم النفس.

2-2- الأنا والآخر في علم الاجتماع.

2-3- الأنا والآخر في الديانات السماوية.

2-3-1- اليهودية.

2-3-2- المسيحية.

2-3-3-الإسلام.

لقد شكل موضوع الأنا والآخر حيزا كبيرا في ميدان الدراسات و البحوث عامة وشغل المفكرين والنقاد في كتاباتهم خاصة، و باعتبار الكشف عن الأنا لا يتأتى إلا من خلال حضور الآخر بالاستمرار معها وفيها، لذا نجد من الضرورة المنهجية أن نقف عند مفهوم كل منهما:

01-الأنا والآخر في الحقل اللغوي:

1-1-الأنا:

جاء في "لسان العرب" على قول الجوهري:«وَأَمَّا قَوْلُهُمْ أَنَا فَهُوَ اِسْمٌ مَكْنِي، وَهُوَ لِلْمُتَكَلِّمْ وَحْدَهُ، وَإِنَّمَا يُبْنَى عَلَى الْفَتْحِ فَرْقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ الْتِي هْيَ حَرْفٌ نَاصِبٌ لِلْفِعْلِ وَالْأَلِفُ الْأَخِيرَةُ إِنَّمَا هِيَ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ في الوَقْف»[1].

وجاء أيضا في "معجم الوسيط" " الأنا" بمعنى:«ضَمِيرْ رَفْعْ مُنفَصِلْ لِلْمُتَكَلِّمِ أَوْ الْمُتَكَلِّمَة»[2].

كما وردت لفظة " الأنا" في معجم محيط المحيط بمعنى:«ضَمِيرُ رَفْعْ مُنْفَصِلْ لِلْمُتَكَلِّمِ مُذَكّرًا و مُؤَنَّثًا، مَثْنَاهُ وَجَمْعُهُ نَحْنُ»[3].

كما جاء في المنجد في اللغة والأدب والعلوم أن " الأنا": «ضَمِيرُ رَفْع لِلْمُتَكَلِّمِ وَالْأَنَانَةُ قَوْلُكُ أَنَا»[4].

---

[1] – ابن منظور الإفريقي، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف،مج1، ج3، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص160.

[2] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، (د، ب)،ط2، 2004، ص28.

[3] – بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، لبنان، (د، ط)، 1987، ص18.

[4] – لويس معلوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، (د. دار النشر)، (د، ب)، (د، ط)، (د، ت)، ص19.

من هذه المفاهيم السالفة نجد أن الأنا تعبير عن الشخص المذكر والمؤنث مصورة وعاكسة لها.

2-1-الآخر:

لقد ورد في " لسان العرب" عن الآخر: «وَالآخَرُ بِالفَتْحِ: أَحَدُ الشَّيْئَيْنِ، وَهُوَ اِسْمٌ عَلَى أَفْعَلُ، وَالأُنْثَى أُخْرَى، إِلَّا أَنَّ فِيهِ مَعْنَى الصِّفَةِ لِأَنَّ أَفْعَلَ مِنْ كَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا في الصِّفَةِ، وَالآخَرُ بِمَعْنَى غَيْرُ»[1].

وجاءت لفظة الآخر في: " القرآن الكريم" في قوله تعالى: ﴿ فَإِنۡ فَغَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا ﴾[2]، ويقصد هنا بلفظة آخران الكفار من النصارى واليهود الذين يخالفننا في الدين.

كما ورد في معجم محيط المحيط: «الآخَرُ فِي الْأَصْلِ الْأَشَدُّ تَأَخُّرًا فِي اَلْذِكْرِ ثُمَّ أَجْرَى غَيْر، وَمَدْلُولُ الْآخَرُ في اللُّغَة خَاصٌ بِجِنْسِ مَا تُقَدِّمُهُ فَلَوْ قُلْتَ جَاءَنِي رَجُلٌ وَآخَرٌ لَمْ يَكُنْ الْآخَرُ إِلَّا مِنْ جِنْسِ مَا قُلْتُهُ بِخِلَافِ غَيْرَ فَإِنَّهَا تَقَعُ اَلْمُغَايِرَةُ مُطْلَقًا فِي جِنْسٍ أَوْ صِفَةٍ جَ آخَرُونَ، والْأُنْثَى أُخْرَى وَأُخْرَاةٌ جَ أُخْرَيَاتْ»[3].

كما جاء في المنجد في اللغة والأدب والعلوم بمعنى: «غَيْرَ جَ آخَرْ وأُخْرَيَاتْ، مِنْ الْكِتَابَةِ (أَبْعَدُ اللهُ اَلْأَخَرُ)، أَيْ مَنْ غَابَ عَنَّا وَلَيْسَ مِنَ»[4].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مج1، ج1، ص38.

[2] – سورة المائدة، الآية 107.

[3] – بطرس البستاني: محيط المحيط، ص05.

[4] – ينظر: لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ص05.

ومن المفاهيم السابقة نخلص إلى أن الآخر هو الفرد الخارج عن الذات أي المخالف أو المعارض للذات أي يكمن القول بأن الآخر هو الغير.

2-الأنا والآخر في الحقل الاصطلاحي:

نظرا لتعدد موضوعات الأنا و الآخر فقد تعدد المفهوم الاصطلاحي لهما لذلك سنحاول أن نستعرض بعض المفاهيم في بعض المجالات والعلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع وفي الديانات السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام.

ويجدر بنا الإشارة إلى أنه لا يمكن فصل الأنا والآخر في المفهوم الاصطلاحي فوجود الأنا يستلزم حضور الآخر، فهما مصطلحين متلازمين.

2-1-الأنا والآخر في علم النفس

بعد أن قسم سيغموند فرويد Sigmund.Freud[*] الجهاز النفسي إلى " الهو" و " الأنا" و " الأنا الأعلى" وجعل الأنا تتوسط " الهو " والأنا الأعلى حلقة وصل بين العالم الخارجي والغرائز، عرف الأنا: «الأنا هو ذلك القسم الذي تعدل نتيجة تأثيرالعالم الخارجي فيه تأثيرا مباشرا بواسطة جهاز الإدراك الحسي-الشعور: أي أنا هو عبارة عن امتداد لعملية تمايز السطح»[1].

وعرفها أيضا بـــ:«الأنا يقوم بنقل العالم الخارجي إلى الهو وما فيه من نزعات ويحاول أن يضع مبدأ الواقع محل اللذة الذي يسيطر على الهوا، ويلعب الإدراك الحسي في الأنا نفس الدور الذي تلعبه الغريزة في الهو، ويمثل الأنا ما نسميه الحكمة وسلامة العقل، على خلاف الهو الذي يحوي الانفعالات»[2]. إن الأنا تقوم بعملية منظمة

(*)- طبيب نفسي، ولد بالتشيك سنة 1856، توفي بلندن سنة 1939، ومن مؤلفاته: الأنا والهو، تفسير الأحلام.

[1] – سيغموند فرويد، الأنا و الهو ــ تر محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط4، 1982، ص42.

[2] – المرجع نفسه، ص42،43.

للعمليات العقلية التي تشمل الشعور والتي بواسطتها يمكن للمرء أن يفرغ شحناته وتهيجاته في العالم الخارجي.

بينما " الآخر " تمثله الأنا الأعلى وهذا حسب رأي "فرويد" فيقول:« يقوم الأنا الأعلى على العكس من ذلك بتمثيل العالم الداخلي، أي الهو ونحن الآن على استعداد لكي نفهم أن الصراع الذي ينشب بين الأنا وَ الأنا المثالي، وإنما هو يعكس في نهاية الأمر الخلاف بين ما هو واقعي وما هو نفسي، أي بين العالم الخارجي والعالم الداخلي»[1].

ويقول أيضا: «ويقوم الأنا عن طريق تكوين الأنا المثالي باستعادة جميع الآثار الباقية في الهو عن التطورات البيولوجية والتغيرات التي مرّ بها النوع الإنساني، ثم يمر بها مرة أخرى في حياة كل فرد»[2].

وبذلك إن الأنا تسعى إلى الانتماء إلى الأنا الأعلى (المثالي) و الانطواء تحت سلطته حتى لا يخلق اضطرابا في شخصية الفرد، فتبدو غير سوية بحيث يصبح الآخر جزءا مكملا للأنا وبهذا يمكن القول: إن نشأة الأنا رهينة بوجود الآخر.

2-2-الأنا والآخر في علم الاجتماع:

لقد كان لثنائية الأنا والآخر حضور في علم الاجتماع، بصورة جلية، كونهما اللّبنة الأساسية للمجتمع، بحيث هما يشكلان النسيج البنائي الاجتماعي وهذا ما أدى بعلماء الاجتماع الاهتمام بهما.

وبما أن الإنسان كيان طبيعي اجتماعي، منذ وعه بوجوده يجد نفسه مرتبطا بالغير (الآخر) في الأسرة، ثم المحيط الاجتماعي يؤثر فيهم ويتأثر بهم، هذا ما سمح بعلم

---

[1] – سيغموند فرويد، الأنا والهوا، ص60.

[2] – المرجع نفسه، ص60.

الاجتماع أن يدرس الأنا من خلال علاقتها بما يحيط بها، أي من خلال علاقتهما بالآخر وبهذا يمكن القول بأن مفهوم الأنا هو:«فرد واع لهويته المستمرة و لارتباطه بالمحيط»[1] هذا يعني أنه لا وجود للأنا بمعزل عن الآخر كونها تتشكل بتشابكهما بعلاقات داخل المجتمع.

كما ورد مفهوم الأنا بمعنى:«وإذا استطعنا أن نتصور " الأنا "، وقوة من بين القوى التي توجد في مجال سلوكنا، فيمكن أن نتصور النحن قوة من بين قوى هذا المجال تضم الأنا بحيث يصبح جزءا من كل، ولا يقوم كقوة مستقلة تفصلها عن سائر الأخوات حدود واضحة»[2].

من خلال هذا المفهوم نخلص إلى أن الأنا والآخر مفهومان متلازمان فلا تستطيع الأنا تشكيل ذاتها إلا من خلاف علاقة تكاملية مع الآخر، فالآخر يسهم في تشكيل الأنا.

2-3-الأنا والآخر في الديانات السماوية

إن قضية الأنا والآخر لم تكن على المستوى النفسي والاجتماعي فقط بل تعدتها إلى الديانات السماوية من اليهودية والمسيحية والإسلام وكان لكل من الديانات حضور خاص لها يميزها عن غيرها، إضافة إلى كون أغلب الصراعات منذ الأزل كانت تستتر وراء قناع الدين.

---

[1] – سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر فكتور هيجو، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي، الجزائر، http://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive / facult%C 3%A9- des-lettre-et-des-langue/38، ص3.

[2] – مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د ت)، ص123.

2-3-1-حضور الأنا والآخر في الديانة اليهودية:

عرف المجتمع اليهودي علاقات مختلفة مع غيره من الشعوب وخاصة الإسلامية حيث كان يعتبر نفسه " الأنا " والعربي المسلم " الآخر "، حيث كان يقوم بـــ:«العمل من وراء الستار وتكوين الجمعيات السرية التي تضم لها الشخصيات من ذوي النفوذ والسلطان، وتعويض النقص في عددهم باستخدام غيرهم من أعضاء الأحزاب والجماعات و الأندية»[1]، فقد كان اليهود يحاولون الاستحواذ على الثروات العربية والسيطرة على الأمم بواسطة الشعارات الجذابة لأصحاب النفوذ والأموال، فقد قام اليهود بخداع العرب بتلك الأساليب، فتملكوا الأراضي والبساتين وبنوا الحصون والقصور، ونظروا للعربي المسلم نظرة استعلاء، لهذا حذر منهم الله عز وجل في قوله: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ﴾ [2]. فهم يكنون للمسلمين العداوة والشر والظلم والبطش وليس هذا فقط فاليهود تخفي أبشع وأخس المظاهر السلبية فـــ:«هم العدو الماكر الذي لا تستطيع أن تستكشف حجمه وحقيقته، كما أن اليهود هم من اخترعوا كل المذاهب الهدامة في تاريخ الإسلام (...)، هم الذين يملكون المال والذهب ووسائل الإعلام والتوجيه، وهم وراء كثير من الحركات الفكرية والسياسية التي تهدم الدين من أساسه»[3].

من خلال ما سبق نجد أن اليهود يرون العربي المسلم آخر وجب قهره واضطهاده وطمسه بجميع الأشكال والأساليب، ففي دياناتهم لا يوجد ما يسمى بحوار الديانات والثقافات.

---

[1] – مصطفى حلمي، الإسلام والأديان "دراسة مقارنة"، دار الدعوة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1411-1990، ص134.

[2] – سورة المائدة، الآية 82.

[3] – سعد الدين السيد صالح، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، دار الأرقم للطباعة والنشر، (د، ب)، ط1، 1998/1419، ص10، 11.

2-3-2- حضور الأنا والآخر في الديانة المسيحية:

لم تختلف رؤية الديانة المسيحية عن اليهودية بل سارت في المسار نفسه، فيتوسع الإسلام حتى وصل إلى المجتمع المسيحي، الذي انطلق في العمليات الاضطهادية والتسلط والتكبر على المجتمع الإسلامي وحاول بجميع الأساليب والأدوات السيطرة والضغط على الآخر المسلم، فقد كان يستخدم جميع الأسلحة للدفاع عن أناه مقابل الدين الإسلامي والرسول صلى الله عليه وسلم بشكل خاص، فكانت تقوم بـــ:«موجات التبشير حتى وصفت هذه المرحلة المعاصرة بأنها امتداد للحروب الصليبية في العصور الوسطى، ولكن في أثواب جديدة، أشد وأخطر من سابقتها، إذ توالت الحملات على الإسلام وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم بأقلام حاقدة لا تبغي الحق بقدر ما تبغي الإساءة والطعن»[1].

فقد كانت تقوم بتلك الحملات التبشيرية بجميع أشكالها، لتشويه الإسلام وطمسه من الوجود، ونجد رأيا آخر يعلل هذه الفكرة: «... عملية تشويه الحقيقة الإسلامية (...) إضفاء الذات على الغير»[2].

وبهذا فهي ديانة متعصبة تعمل على العمليات التعسفية على الأمة الإسلامية بالإضافة إلى التشكيك في حقيقة الإسلام و الرسول صلى الله عليه وسلم، وإزالة الشبهات عليها وبعثها في صور مشوهة للإسلام.

ومن خلال ما سبق نجد أن نظرة المسيحية للآخر " المسلم العربي" نظرة عداء ولا يجب التسامح معه، فهو في نظرهم يمثل تهديد وخطر على الديانة المسيحية، ومن ثمة وجب التخلص منه، واستئصاله من الوجود بأي شكل من الأشكال، (لما كان هدف

---

[1] – مصطفى حلمي، الإسلام والأديان " دراسة مقارنة "، ص148.

[2] – المرجع نفسه، ص184.

الكنيسة والغرب هو تتابع واستمرار الحملات الصليبية في إصرار وعناد، وحتى يتسنى للكنيسة أن تعبئ الأجيال المتعاقبة لحروب لا رحمة فيها ولا هوادة، بل نسترخص فيها الأرواح، والأموال، والأولاد، في سبيل محاربة الإسلام، وإقصاء والعرب عن الشرق والأراضي المقدسة) [1]، إنهم يرون أنهم يسترون ممتلكاتهم، ووجب عليهم الإستلاء على الشرق بأي أسلوب مهما اتسم بطابع العدوانية فهو حق مشروع لهم.

2-3-3- حضور الأنا والآخر في الإسلام:

إن الحديث عن هذين المصطلحين في الإسلام ، منذ أن خلق الله تعالى سيدنا آدم ثم حواء وجعلهما ذاتا واحدة متماسكة ومتشابكة، ثم أمر إبليس والملائكة بالسجود لسيدنا آدم ورفض إبليس دعوة الله، كونه يعتبر نفسه" الأنا" وآدم آخر:«فإبليس عندما أبى السجود وأخرجه الله بذلك من الجنة (...) توجه بكل تركيزه إلى هدف أملاه الكبر هو حرمان " الآخر" من الجنة، أي إضلال " الآخر" أصبح أهم من نجاة الذات»[2]، فأخذ إبليس بتخريب العلاقات التي كانت مبنية على التماسك والتشابك فبدأ بالإغواء النفسي، فشهدت العلاقات توترا حتى استطاع أن يقسم الأنا للواحدة إلى " أنا" و " آخر" هي حواء، بالإضافة إلى عدة قصص مثل: قصة " قابيل" و " هابيل" وقصة سيدنا يوسف وإخوته... ومن النماذج القرآنية للثنائية نجد قوله تعالى:﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾[3]، وقوله أيضا:﴿ وَأَمَّا ٱلْأَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ

---

[1] – محمد الغزالي، معركة المصحف في العالم الإسلامي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ب)، ط5، 2005، ص149.

[2] – ينظر: ممدوح الشيخ، ثقافة قبول الآخر، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، 1428-2007، ص18.

[3] – سورة الإسراء، الآية22

ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ﴾[2].

ومنذ بزوغ فجر الإسلام مع رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وبعثه للم الشتات نتيجة الحركات التعصبية والتبشيرية والنداء بمبدأ الحوار والتسامح الديني، فديننا الحنيف يحمل في طياته مكارم الأخلاق والفضائل، والتعايش مع التصادمات الحضارية التي يتلقاها، وجعل فضائل في العلاقات بين الأفراد، ونستشفها في الآيات الآتية في قول تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾[3]، وقوله أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا﴾[4]، من خلال الآيات السالفة نجد أن الدين الإسلامي وضع أخلاق وفضائل للتعامل بين الأفراد وتكون هذه الأخلاق بالكلمة الطيبة والحسنة، ولا نظلم أحدا مهما كان دينه أو عرقه.

وفضائل وعلاقات أخرى بين الجماعة أي خارج الأمة، وجعل بينها علاقات أخوة في سيدنا آدم عليه السلام، فتظهر في الآيات من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾[5]. وقال أيضا ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ

---

[1] – سورة يوسف، الآية 41.

[2] – سورة المائدة، الآية 27.

[3] – سورة النساء، الآية 86.

[4] – سورة الحجرات، الآية 12.

[5] – سورة الحجرات، الآية 13.

وَلَمۡ تُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٨﴾[1]، إن المتأمل للآيات السابقة يجد أن الله تعالى في آياته ألزم المسلمين بالتعامل بالحسنى، وقد خلق الله الكون مختلطا من جميع الأعراف وجعل بينهم علاقات للتعارف والتقارب بالإضافة إلى فضائل في المعاملات الدولية وبين الديانات، فمما سبق وجدنا الديانات الأخرى تكن لنا الحقد والبغض والسيطرة و العدوان، بالرغم من هذا فالإسلام، دعى بإقامة علاقات معهم تحمل الأسرة والمودة والأخلاق والتسامح وقبولهم معهم فقال تعالى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[2]، وقوله أيضا: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾[4].

فالأمة الإسلامية أمة رسالتها الهداية إلى الحق والأخلاق فهي: «فلم تتعرض جيوشنا إلا لحماة الظلم ومانعي الدعاة من أداء رسالتهم، وكانت الحروب سجالا بين جندنا وجند قاهر الشعوب الذين يقفون عقبة في سبيل الهداية، فلم تتعرض للسكان الآمنين المدنيين شيوخا ونساءً وأطفالا ورهبانا في صوامعهم»[5]، لو تفحصنا الآيات السابقة أن الله ورسوله الكريم يأمرون المسلمين بالتعامل مع الآخرين معاملة حسنة تحق شعار التسامح الديني ويوفرون لهم الأمن والاستقرار مادام هناك سلام بينهما.

فالإسلام لم يدع إلى العدوان والتجبر على الآخر ولكنه شرع الجهاد ردا على الظلم والعدوان، والجهاد يكون لصده وكف الأذى والظلم، و هناك نماذج عديدة

---

[1] – سورة الممتحنة، الآية 8.

[2] – سورة الأنفال، الآية 61.

[3] – سورة النحل، الآية 91.

[4] – سورة البقرة، الآية 190.

[5] –مصطفى حلمي الإسلام والأديان " دراسة مقارنة"، ص185.

للتسامح والاحترام وقبول الآخر ولكن بمبدأ الاختلاف بواسطة الحوار فـــ: «مهما كان الخلاف عظيما بين الدول والشعوب والأشخاص في التصور والثقافة والموقف والتصرفات فعلينا أن نلجأ إلى ثقافة الحوار والإيمان بمبدأ التكيف فيما بينها»[1].

فالإسلام علم المسلمين وغرس فيهم مبدأ قبول الآخر والتعايش معه، وقد أرسى مبادئ وقواعد وضوابط تضمن للناس جميعا العيش بأمن واستقرار وألزم المسلمين تبنيه وتطبيقه وعدم الخروج عنه، فالدين الإسلامي دين الوسطية والاعتدال، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾[2]. في الآية دليل واضح على التعامل بالاحترام والقسط وهذا لا يتأتى إلا بالحوار فالمحاورة تدفع إلى القسط و للخير وترفع المقام إلى الأعلى وتجعل من التعامل يقوم على مبدأ الحوار السلمي.

[1] – حسين جمعة، ثقافة الحوار مع الآخر، مجلة جامعة دمشق، دمشق، المجلد 24، العدد 3 و 4، 2008، ص14.

[2] – سورة البقرة، الآية 143.

الفصل الأول:

صورة الأنا والآخر و أبعادها في الرواية

1-صورة الأنا والآخر

1-1-الصورة النمطية

1-2-الصورة الذهنية

1-3-الصورة المرجعية

2-أبعاد الأنا والآخر

2-1-البعد اللغوي

2-2-البعد الثقافي

2-3-البعد الديني

2-4-البعد النفسي

2-5-البعد السياسي

1- صورة الأنا والآخر:

ونقصد بالصورة هنا تلك الصورة التي تقدمها أو تتخيلها ذواتنا عن الآخر، وهذه الصورة لا تتكون إلا من خلال التواصل والارتباط الحاصل بين الثنائية (الأنا/الآخر)، فلا وجود للأنا بدون الآخر الذي يختلف عنه ولا وجود للآخر إلا بحضور الأنا، فكلا منهما يسعى لتقديم صورة على الآخر، إما أن تكون صورة إيجابية أم سلبية فالصورة: «هي العلم الذي يعني بدراسة الصور الثقافية التي رسمتها الشعوب عن بعضها»[1].

من خلال هذا التعريف نجد أن الأدباء في تعريفهم للصورة أغفلوا بأن الإنسان يتغير فهو غير ثابت، بالإضافة إلى اصطدامهم بمواقف يتخذها كل من الطرفين على الآخر فهناك من يقف موقف الإعجاب وهناك من يقف موقف الرفض وأيضا موقف ثالث أن يقف موقف الحياد من الآخر هذا ما أسهم في ظهور ثلاثة أنواع من الصور: الصورة النمطية، الصورة الذهنية والصورة المرجعية.

1-1- الصورة النمطية:

وتتجلى في أنها تعبير«عن عملية معرفية نفسية ذات أصول ثقافية بالأساس، تقوم على إدراك الأفراد الانتقائي المباشر بخصائص وسمات موضوع ما، فردا أو جماعة أو مجتمعا أو مؤسسة أو حدثا، وتكوين اتجاهات عاطفية نحوه (إيجابية أو سلبية)، وتوجهات سلوكية (ظاهرة أو باطنة) في إطار مجتمع معين»[2].

---

[1] – ينظر: نوافل يونس الحميداني، الصورلوجيا في السر، الروائي عند مهدي عيسى الصقر، مجلة ديالي، جامعة ديالي، العدد 55،2012، ص02.

[2] – عالية رزقي، صورة الآخر في الرواية الجزائرية من سنة 1950 إلى سنة 2010م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم، تخصص أدب مقارن، قسم الأدب العربي جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، 2017، ص28.

ونعني بذلك هي تلك الأفكار المسبقة التي يلجأ إليها الفرد في حالة استحضاره للآخر وفي حالة العلاقات القائمة بينهما.

وقد تجلت هذه الصورة في الرواية قيد دراسة في قلبي أنثى عبرية (لخولة حمدي)، وكان لها أثر واضح من النماذج الدالة على ذلك نذكر المقطع الآتي: في حوار (ندى) و(أحمد) حول ديانتها فترة إسعافها له تقديمها المساعدة لهم،«... ولأعرف شيئا عن طريقة تفكيرهم، و الفكرة الطاغية لديه هي أنهم يضمرون العداء للمسلمين»[1]، وهي صورة تشكلت لدى (أحمد) عن اليهود وكيف كان يظن أنهم ينظرون للمسلمين، ولاشك أنها مستوحاة من الفكر الجمعي العربي المسلم الذي ينظر للآخر اليهود بالعدوّ.

ونجد في مقطع آخر صورة نمطية عن اليهود جسدتها شخصية (سونيا) ، «سونيا نفسها كانت من اليهود المتشددين الذين يطالبون بحقهم في القدس»[2]، وهي صورة تشكلت لدى (ندى) انطلاقا من العائلية فترة التوغل الإسرائيلي السياسي في البلاد، صورة جعلتها تسترجع كلام أمها عن حق اليهود في القدس، فوالدتها من اليهود المتعصبين والمتمسكين بعقائدهم وشعائرهم، فاليهود هم أبناء عم الأنبياء والرسل ولهم الأحقية في القدس وعلى الفلسطينيين الخروج منها.

وتظهر صورة نمطية أخرى من خلال تلك الدروس التي كانت تتلقاها (ندى) في مدرسة دينية نصرانية، وتعرضها للعقاب يسبب أسئلتها الجريئة، كونها كانت تحمل أفكارا خاصة بها إطلاعاتها المعمقة، وفي يوم من الأيام طلب كلمة لتعطي رأيها في حكاية "النملة والصرّار" فقالت:«إنها تكره النملة، فالنملة برجوازية(...) بينما يموت الصرار الفنان من الجوع في مجتمع لا يؤمن إلا بالمادة»[3]، فندى كانت تشكل

---

[1] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، دار كيان للنشر والتوزيع، الجيزة، الهرم، (د، ط)، 2013، ص31.

[2] – المصدر نفسه، ص42.

[3] – المصدر نفسه، ص43.

صورة على الطبقة البرجوازية التي تؤمن إلا بالمادة ولا يهمها باقي طبقات المجتمع مهما كانت حالتهم أو مستواهم ونجد أيضا صورة أخرى تشكلت لدى (ندى) انطلاقا مما شاهدته على شاشة التلفاز عن جرائم اليهود جعلتها تسترجع قول أمها عن اليهود،«القوات الإسرائيلية قصفت سيارة إسعاف ومركز وحدة الطوارئ الدولية لتسقط ما يزيد على المائة من نساء وأطفال قانا، لا تزال ندى تذكر تلك الحادثة التي تركت في نفسها الفتية أعمق أثر»[1].

الصورة تتجدد لدى (ندى) على القوات الإسرائيلية وبطشها على النساء والأطفال وعلى ظلمها لهم، واغتصابها لأراضيهم جبرا و تعسفا.

1-2- الصورة الذهنية:

وتتمثل في: «نتاج نهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عن الأفراد أو الجماعات إزاء شخص، أو شعب أو قضية وتتكون هذه الانطباعات بفعل تجارب مباشرة وغير مباشرة مرتبطة بعواطف الأفراد أو عقائدهم»[2]، أي هي تلك الصور التي انطبعت في الذهن يستثمرها الفرد في علاقاته التواصلية بالآخر وقد تكون هذه الصورة المنطبعة سلبية أو إيجابية وهي تعتبر صور خيالية في الذهن، لمجتمع أو أفراد ما، أي هي قوالب وأشكال متكونة في ذهن الفرد.

كان لحضور هذه الصورة في الرواية مظهر بارز في ذهن شخصياتها فكان لكل شخصية صورة في مخيلته، نذكر منها المقاطع الآتية:

في حوار دار بين (أحمد) و(ندى) كان هذا الأخير يحكي له عن عائلتها وكيف تربت استرجعت تلك الانطباعات الذهنية، «عادت ذاكرتها بها إلى الوراء (...) فإن

---

[1] – خولة حمدي، في قلبي انثى عبرية، ص21.

[2] – عالية رزقي، صورة الآخر في الرواية الجزائرية من سنة 1950م إلى سنة 2015، ص28.

الكلمات كانت واضحة في ذهنها والدتها حدثتها عن الشتات الذي كتب على اليهود(...)الله كتب عليهم التنقل من مكان إلى آخر»[1]، وهي صور طبعت في ذهن ندى عن حياة اليهود في أنهم كانوا متشتتين في الأرض، وكتب عليهم الرحيل والتنقل للاستقرار.

ونجد مقطع آخر صورة ذهنية وتجسدها شخصية (ندى) من خلال تذكرها لإحدى المواقف بينها وبين (أحمد) الفقيد، فـــ:«تذكرت موقفا جمعها بأحمد منذ سنة ونصف... حين علمها الوضوء وقراءة القرآن، تذكرت وقوفها عند عتبة الباب تودعه، وكلماته لا تزال ترن في أذنيها»[2]، هي صورة ذهنية طبعت في مخيلتها على (أحمد)، شوقها له جعلها تسترجع كلامه وكيفية تعليمه لها الوضوء.

1-3-الصورة المرجعية:

وهي ما نصطلح به عن تلك: «الصورة الفكرية و الوجدانية والأخلاقية التي يتأثر ويتوحد معها أفراد ينتمون إلى جماعة معينة، وتشترط هذه الصورة وجود علاقات اجتماعية فعلية ومباشرة، داخل الجماعة، كما تشترط وجود تراث يوجه الأفراد (...) وهي بذلك تصير ذات قوة كبيرة ولا تضاهي في تصور وفهم العالم أو الآخر بصورة مباشرة وآنية»[3]، ونعني بالصورة المرجعية تلك المرتكزات والمقومات والخلفيات الفكرية والأخلاقية التي يستند إليها الأفراد في ذاتهم لتكون معادلا لا موضوعيا في علاقاتهم بالآخر.

وتظهر هاته الصورة بصورة كثيرة في الرواية في الفكرة الآتية من خلال تلك الأحاديث التي كانت تجري بين (جاكوب) اليهودي مربي (ريما) المسلمة، أثناء

---

[1] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص32.

[2] – المصدر نفسه، ص210.

[3] – عالية رزقي، صورة الآخر في الرواية الجزائرية من سنة 1950م، إلى سنة 2010م، ص28.

رجوعها من الدروس التي كانت تتلقاها في المسجد،«رفع جاكوب حاجبيه في استغراب، فمن عادتها أن تحدثه عن كلام الشيخ بالتفصيل، وتسرد على مسامعه كل ما تحفظه من دروسها»[1]، نلحظ هنا أن (جاكوب) كانت لديه صورة حول (ريما) لكنها بتعمقها أكثر في تعاليم الدين الإسلامي وكيف تتعامل مع الأجانب عنها ، تغيرت تلك الصورة .

ونجد فكرة أخرى من خلال صورة مرجعية تكونت لدى (جاكوب) عن المرأة المسلمة ولباسها، «... لكنه يعرف الكثير عن دين الإسلام، ويدرك أن ارتداء الحجاب ضرورة للمرأة المسلمة»[2].

وهي صورة تتجلى في انطباع عادات وتقاليد المسلمين والمسلمات في أن المرأة ترتدي الحجاب على من هم غرباء عنها.

2-أبعاد الأنا والآخر:

تتشكل الثنائية (الأنا/الآخر) من أبعاد تسهم في بناء علاقات التأثير والتأثر بين الطرفين، ولا شك أن كلاهما من خلال هذه الأبعاد بأسس صورة على الآخر ومن الأبعاد التي تسهم في تشكيل هذه الصورة: البعد اللغوي والبعد الثقافي والبعد الديني، والبعد النفسي والبعد السياسي... وهذه الأبعاد تسهم في الكشف عن النظرة البعيدة لمقاصد العلاقات القائمة بين هذه الثنائية.

2-1-البعد اللغوي:

لاشك أن الثنائية (الأنا/ الآخر) عند تفاعلها مع بعض لابد من وسيلة، وهذه الأخيرة تضمن التواصل بينهما، وخير وسيلة هي اللغة: فاللغة هي الأداة التي تقيم

---

[1] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص13.

[2] – المصدر نفسه، ص39.

روابط التواصل بين الأمم والشعوب وتعتبر الوسيلة الأساسية للتفاهم بين المجموعات البشرية فاللغة: «ظاهرة اجتماعية تنشأ كما ينشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية، فتخلقها طبيعة الاجتماع، وتنبعث عن الحياة الجمعية وما تقتضيه هذه الحياة من شؤون»[1]،ومن خلال هذا التعريف نجد أن اللغة هي الأداة التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[2] وتتطور وتتأثر هذه اللغة بالفرد من حالات وانفعالات شعورية، فهي تدخل في جميع العلوم والمظاهر، ويعتبر بسيط اللغة هي أداة تعبير عن التجارب الإنسانية بأشكال وقوالب مختلفة من شعب إلى آخر ومن أمة لأخرى.

كان لهذا البعد حضور قوي أسهم في انسجام العلاقات والأحداث في الرواية وتمثل في المحطات الآتية:

من خلال دهشة (جاكوب) من ابنه (سارا) لإتقانها اللغات الأجنبية في سن مبكره، وهذا نتيجة حرص زوجته على أن يكون لأولادها الزاد اللغوي والعلمي الكبير، «...حين أنها أصبحت تتكلم العربية والعبرية والفرنسية والإنجليزية حين بلغت السادسة من عمرها»[3]. ونجد مثال آخر أيضا في الحوار الذي دار بين (سارا) و(ندى) و دهشة (ندى) أيضا من قدرات (سارا) ،«قرأت ندى العنوان المكتوب باللغة الإنجليزية«الفيزياء النسبية»(...) كان هذا الكتاب موضوع البحث الذي قدمته الشهر الماضي أمام مجموعة من العلماء الأجانب(...) لم تكن أدركت بعد أن الطفلة الماثلة أمامها نابعة بأتم معنى الكلمة»[4]، من هاذين المثالين السابقين تبرز القدرة اللغوية التي اكتسبتها (سارا) ابنة (جاكوب)، وما استطاعت تحقيقه وبالإضافة إلى إثبات ذاتها

---

[1] – علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، مصر، ط9، 2004، ص96.

[2]– ينظر، أبي الفتح عثمان بن جني الخصائص، تج: محمد علي النجار، عالم الكتب، ج1، (د.ط)، بيروت، ص 33

[3] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص15.

[4] – المصدر نفسه، ص269.

وتميزها حتى لمناقشة الآخرين في الملتقيات الدولية العلمية الكبيرة رغم صغر سنها يظهر أيضا البعد اللغوي في الحوارات التي كانت بين (ندى) والإسرائيليين أثناء مساعدة (أحمد) للمرور، «ماذا قلت لهم؟ وكيف أقنعتهم؟ اتسعت ابتسامتها وهي تقول في مرح: هل نسيت أنني أتكلم لغتهم كما أتكلم لغتكم؟»[1]، وهنا تمكنت (ندى) من خلال إتقانها للغة العبرية التكلم مع الإسرائيليين في الحاجر العسكري الذي كانوا يضعونه في الطريق، واستطاعت من خلال أداة اللغة أن تنقذ هي وخطيبها وأخته سماح من الحاجز العسكري.

2-2-البعد الثقافي:

يعد البعد الثقافي مع البعد اللغوي من أهم الأبعاد التي تأسس للغة بين (الأنا/ الآخر)، فاللغة تعبر عن الثقافة والثقافة أساس الشعوب، فلا يمكن أن نتصور مجتمع بدون ثقافة فالثقافة:

«تهتم في معناها بكل بطبقة من طبقات المجتمع فيما يناسبها من وظيفة تقوم بها وما لهذه الوظيفة من شروط خاصة وعلى ذلك فإن الثقافة تتدخل في شؤون الفرد في بناء المجتمع»[2].

وفي تعريف آخر:«هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه»[3].

---

[1] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص185.

[2] – مالك بن بني، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4، 1984، ص77، 78.

[3] – المرجع نفسه، ص74.

ومن خلال التعريفين السابقين نخلص إلى أن الثقافة هي نمط سلوكي معين شعب ما جلبت أفراده عليها وتناقلوها عبر الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي.

وتتجلى تمظهرات هذا البعد في الرواية من خلال المقطع الآتي:

حوار (جاكوب) و(سارا) حين قام بتغير المحطة التلفزيونية التي كانت تعرض شريط وثائقي فطلبت من والدها أن يعيد المحطة لأنها تقرأ في كتاب وتستمع للتعلقات عن نفس موضوع الكتاب، «رفعت سارا الكتاب حتى يظهر العنوان باللغة الفرنسية: علم الخلايا! هز (جاكوب) رأسه وهو يبتسم، فأضافت (سارا) موضحة: الشريط الوثائقي يتحدث عن نفس الموضوع لذلك يهمني أن أسمع ما يقولون»[1].

كان لـــ (سارا) القدرة على القراءة والاستماع ما يقولونه في ذلك الشريط الوثائقي عن علم الخلايا، كانت النموذج المتتالي في منزل والدها للفتاة النابغة المثقفة وهذا من خلال القراءات والمطالعات التي تقوم بها لتنمية معارفها وقدراتها وبالإضافة إلى تقديم الروائية لنموذجا آخر في البعد الثقافي يتجلى في شخصية (ندى) وحبها للإطلاع منذ سن مبكر «كانت ندى منهمكة في قراءة فصول روايتها الفرنسية، جولتي وحيدا عبر هذا القرن»[2].

من خلال هذا المثال نستشف أن (ندى) كانت تحب المطالعة لتعرف ثقافة الآخر مما يزيد رصيدها اللغوي والثقافي حول ما نجهله وتريد أن تعرف خباياه، كي تستطيع الدفاع عن رأيها حول أي موضوع.

---

[1] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص15.

[2] – المصدر نفسه، ص50.

ونجد تمظهر آخر في شخصية (سارا) الفتاة النابغة، فحبها للمطالعة جعلها تتغير في بعض تصرفاتها فلاحظها جميع أفراد الأسرة في تفضيلها المطالعة في غرفة (ندى) «وقفت ندى معتذرة وتبعت سارا إلى الغرفة وحدها كانت تدرك سر التغيير في تصرفات سارا في الفترة الأخيرة، إنها الكتب الممنوعة التي نقرؤها خلسة عن عيني والدتها»[1]، وفي هذا النموذج نجد أن (سارا) كانت تحب أن تتعرف على ثقافة الآخر حتى وإن كانت هذه الثقافة من الممنوعات في وجهة رأي والدتها، فبالرغم من منع هذا الأخير من قراءة كل ما يتعلق بالمسلمين من عادات وتقاليد ومعتقدات، إلا أنها قرأت كل هذه الكتب من أجل اكتساب ثمرات الثقافة وكسر حاجز الجهل لثقافة الآخر مهما كلف الأمر.

2-3-البعد الديني:

لو بحثنا في متون الكتابات الإبداعية الروائية نلحظ توظيفها الوازع الديني بصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة كونه يمثل التراث الإنساني و «التراث الديني يشكل جزءا كبيرا من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذا فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياه»[2]، إذ يعتبر البعد الديني من أهم ركائز ومقومات المجتمع بصورة عامة وركيزة أساسية لبناء الأنا المفردة بصورة خاصة، فهو يعتبر عنصر أساسيا في تشكيل الهوية: «وأهم عناصر الهوية الدين إذ تذوب في الحروب الهويات المتعددة العناصر، وتصبح الهوية الأكثر معنى بالنسبة للصراع هي السائدة، وغالبا ما تتحدد هذه الهوية دائما بالدين»[3].

---

[1] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية ، ص271.

[2] – محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2002، ص 138.

[3] – ثائر رحيم كاظم العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، كلية الآداب، جامعة القادسية، بغداد، العدد1، المجلد8،2009، ص259.

فالدين يمثل دورا أساسيا ومهما في تشكيل الهوية للأنا والآخر كما يعمل على تخفيف الوحدة بين الأفراد ويضمن بناء علاقات اجتماعية بين المجتمعات، كما ينظم سيرورة الحياة بمختلف جوانبها.

وكان لهذا البعد تجليات عديدة في الرواية نذكر منها ما ورد عن تذكر (جاكوب) ما كانت تقوم به والدة (ريما) لتعليمها دينها الإسلامي فـــ:«كانت والدتها تأخذها معها أيام الجمعة إلى المسجد لحضور الصلاة والدرس الذي يليها»[1]، يظهر في هذا النموذج البعد الديني من خلال تلك الدروس الإسلامية التي تلقتها (ريما) معية والدتها في يوم الجمعة فريما تعلمت فرض صلاة الجمعة الذي يعتبر من الشعائر الإسلامية بحيث يجتمع المسلمين في المسجد ليستمعوا للإمام وهو يلقى خطيبته التي تحمل مواعظ ودروسا في العقيدة الإسلامية ونجد صورة أخرى للبعد الديني من خلال الحوارات التي دارت في عائلة (ندى) حول تحديد موعد زواج أختها دانا واتفاقهم عليه فاقترح خطيبها:«ما رأيكم أن يكون الزفاف بعد عيد الميلاد المجيد مباشرة»[2]، فمن شعائر المسيحية يوم يسمى " عيد الميلاد المجيد" هو عيد المسيح، أراد خطيب دانا المسيحي النصراني أن يقيموا العرس بعده ليباركهم الرب في الكنيسة بمباركة الرب بمعية الراهب[3].

بالإضافة إلى توظيف آيات قرآنية في مواضيع عدة وفي مواقف مختلفة ومن المواقف حين مرضت (ندى) وأسعفت للمستشفى، فجاء (أحمد) خطيبها وتلا عليها هذه الآيات:﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣

---

[1] – خولة حمدي، في قلبي عبرية، ص13.

[2] – المصدر نفسه ، ص14.

[3] –المصدر نفسه، ص44

فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦ [1].

ساهمت هاته الآيات القرآنية في استعادة وعي ندى صدمتها من وفاة ريما شهيدة.

2-4-البعد النفسي:

إن لحضور هذا البعد في المؤلفات بشكل كبير كونه بعد يعبر عن الأحاسيس والمشاعر التي يعجز الفرد على قولها فيجسدها في صورة وأشكال وقوالب جديدة، فهذا البعد يحمل جميع الأحاسيس: حب، كره، خرف،...، وأول من أعطى القواعد الأساسية له العالم النفسي سيغموند فرويد Sigmund Freud وقام بتقديم منهج يقتدي به في جميع الدراسات القديمة والحديثة حيث يعرف التحليل النفسي لدى " فرويد Freud" العلم الذي يهتم بـــ« دراسة الظواهر العقلية الشعورية(...) ويهتم بالبحث عن العمليات العقلية اللاشعورية التي ترك سلوك الإنسان وتدفعه إلى القيام بصور النشاط المختلفة السوية والشاذة على السواء»[2].

فالبعد النفسي هو ذلك البعد الذي يخضع النصوص الأدبية والإبداعية للبحوث النفسية والكشف عن أسباب وعلل التي أدت بظهور هذه الانفعالات والأحاسيس والمشاعر الدفينة.

فتجلت صور هذا البعد في الرواية بشكل بارز، حيث كانت جميع الشخصيات الروائية لها مشاعر وأحاسيس دفينة ولكل واحد منهم بعد نفسي شعوري خاص به، ومن بينها ما نجد في المقاطع الآتية: من خلال ما جسدته شخصية (ندى) عن البعد

---

[1] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية ، ص157.

[2] – سيغموند فرويد، الأنا والهوا، ص12.

النفسي في إخفائها قضية إسلامها عن عائلتها، خاصة والدتها فكانت تشعر بعدة أحاسيس:

إني أختنق

أموت في اليوم مائة مرة

أريد أن أتنفس... أريد أن أخرج من السجن الذي أنا فيه.

لم أعد أستطيع التحمل

بقيت خطوة واحدة

على أية حال لن تكون الحال أسوأ مما عليه الآن!

توكلت على الله[1].

الاختناق، عدم القدرة على التنفس، لم تستطع التحمل... كانت هذه المشاعر التي في داخل ندى تحبسها وتدفنها مما جعلها تشعر كأنها في سجن حيال موضوع إسلامها لكنها في الأخير شعرت أن الوقت الآن وحان وقت التوكل على الله حتى ترتاح.

ونجد أيضا نموذج آخر عن البعد النفسي في شخصية (أحمد) إثر فقدانه لذاكرته فكان يشعر أنه:«منذ عودته وهو يحس بالاختناق لا يشعر بأنه في مكانه الصحيح، كأنه قطعة شطرنج فقدت مكانها على الرقعة وتلعب دورا غير دورها»[2].

[1] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص236.

[2] – المصدر نفسه، ص322.

الاختناق، الاضطراب، عدم الراحة... هذه الأحاسيس كان (أحمد) يحس بها وحسرته على فقدان ذاكرته وعدم معرفة من حوله من يكونون، فلم يستطع التأقلم ويشاركهم فرحتهم بعودته.

2-5-البعد السياسي:

إن المتأمل للرؤيا الحديثة يجدها لا تخلو من الاتجاه السياسي في إحدى اتجاهاتها، فلا حوار ولا نقاش ومداخلات إلا ونجد حضور البعد السياسي فيها فالبعد السياسي يسمح لك بمناقشة الأفكار السياسية وتبيان مواطن تشابهها واختلافها فمن خلالها يستطيع الفرد أن ينظم حياة الفرد والمجتمع تحت تنظيم معين فـــ:«السياسة صارت تتحكم في كل شيء في حياة الإنسان المعاصر، وقد ترتب على هذا أن معظم الروايات أصبحت تحمل دلالات سياسية من قريب أو بعيد»[1].

فالسياسة أصبحت محورا أساسيا في الحياة وهاجسا تقنيا عند المفكرين والأدباء وهذا لكثرة القضايا والمشكلات الإيديولوجية، وحضورها إما مباشرا مصرحا أم غير مباشر غير مصرح بها بل يشار إليها ضمنيا أو من خلال رموز وإيحاءات تدل عليها.

كان لهذا البعد تواجد كبير في الرواية، لاسيما أن الرواية تتحدث على الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان، وما خلفته هذه الأحداث في نفوسهم وفي حياتهم، ويتجلى هذا البعد في بعض الصور الآتية: في تذكر (ندى) لتلك الأحداث الشنيعة التي قام بها الاستعمار الإسرائيلي، فكانت تلك «عملية عسكرية إسرائيلية ضد لبنان 1996، كانت أهدافها تتلخص في ضرب المقاومة اللبنانية ومحولة القضاء عليها، أسلوبها الحرب عن بعد، حملة جوية شاملة و قصف من البر والبحر دون توغل بري»[2]، كانت لهذه

---

[1] – طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، (د، ط)، 2003، ص110.

[2] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص21.

الأحداث السياسية القديمة وقعها على نفوس المقاومين وإصرارهم على المقاومة والتصدي لهم بأي شكل من الأشكال وعدم الرضوخ والاستسلام لهم، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

بالإضافة إلى هذا المقطع الذي جسدته شخصية (ريما) عند ذهابها للسوق لشراء المستلزمات المنزلية، ورأيتها لتلك الإبادة التي قام بها الاحتلال الإسرائيلي في ذلك اليوم الممطر:«شهقت حين وقع نظرها على الطائرة التي تحلق على ارتفاع منخفض (...) تتعالى أصواتهم بهمهمة لم تميزها، سمعت صرخة قوية غير بعيدة عنها، الله أكبر!(...) حين دوّى الانفجار الثاني، اختلطت قطع الطماطم المطحونة بدماء الشهداء»[1]، كانت هذه التفجرات الإسرائيلية التي راحت ضحيتها (ريما) شهيدة في ساحة الفداء.

ونذكر أيضا هذا النموذج الذي قدمته الروائية خولة حمدي في مسيرة قام بها المقاومين والأهالي:«في صبيحة الواحد و العشرين من مايو 2000، بدأت مسيرة شعبية فريدة من نوعها في مدن وقرى الجنوب، تداعي الأهالي، خصوصا أبناء القرى المحتلة من شتى المناطق استعدادا للاجتياح البشري المدعوم من قبل المجموعات المقاومة الإسلامية»[2].

وهنا تنظيم سياسي واضح في شكل مسيرة شعبية للمطالبة بحقوقهم ومطالبتهم بالخروج والتوقف من التنكيل بهم.

---

[1] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية ، ص156.

[2] – المصدر نفسه، ص198، 199.

الفصل الثاني:

التمظهرات الجمالية للأنا و الآخر في الرواية

1- حضور الآخر في العنوان.

2- الشخصية بين الأنا و الآخر.

3- المكان بين الأنا و الآخر.

4- حوار الأنا والأخر.

1-حضور الآخر في العنوان:

يعد العنوان سمة العمل الأدبي، فهو يشكل مركز دلاليا للولوج إلى عالم النص، لذا فهو بمثابة تضامن للعمل الفني، فالعنوان هو الرسالة و العتبة الأولى بين القارئ والنص وقد أولاه الباحثون و النقاد الاهتمام الكبير وجعلوه من القضايا النقدية المهمة فهو:(أول لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل (الناص) و المتلقي أو المستقبل) [1]، هو المفتاح الإجرائي الذي نفتح به معاني النص فـــ: (العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس حيث يساهم في توضيح دلالات النص إستكشاف معانيه الظاهرة و الخفية) [2]، لذا عُدّ العنوان من أهم العناصر التي يستند إليها للدخول في أغوار النص فهو يجعل القارئ يدرك بعض خباياه قبل أن يتعمق في النص أو يقرأه، وفك شيفراته حتى يتجلى بصورة واضحة.

إن المتأمل للرواية قد الدراسة يلحظ من خلال عنوانها: " في قلبي أنثى عبرية " للوهلة الأولى استحضار الأنا للآخر متمثلا في المرأة العبرية فكان اختيار الروائية أن تبدأ عنوانها بشبه جملة الخبر " في قلبي" حتى تسلط الضوء على الأنا الذي سيعمل على استحضار الآخر في المبتدأ " أنثى" لتعطي له "صفتها" المختلفة عنه دينيا عبرية .

توحي عبارة "في قلبي" على التصريح المباشر للأنا عما في قلبه من خلال " ياء المتكلم" التي أعطت بعدًا عاطفيا عليها، ثم انتقلت للتصريح مرة أخرى عن التي في قلبه أنثى، ومن هنا يتوضح أنه ذكر، وهذا الأخير من المألوف بأنه بحاجة دائمة للأنثى لكن في روايتنا هاته الأنثى ليست كالأخريات كونها مختلفة عنه فهي عبرية وهنا تجلت للصورة كاملة وهي أن هناك شاب مسلم في قلبه أنثى يهودية .

---

[1]- بسام موسى قطوس: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط01، 2001، ص 36.

[2]- جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، (د. د. ن)، (د. ب)، ط 01، 2015، ص 08.

فالعنوان "في قلبي أنثى عبرية" يجمع بين ثنائيات ضدية (ذكر/ أنثى)، (مسلم/ يهودي)، (الحب/ الدين)، ومن هنا يتبادر لنا بعض التساؤلات: هل يمكن للمسلم أن يضيع قلبه أنثى مختلفة عنه دينيا؟ ولماذا اختار أن يضعها في قلبه وليس في عقله؟ وهل سيتفقان ويتفاعلان مع بعض؟ وهل الأنثى تتغير مما هي عليه؟.

من المعتاد أن اليهود يكنون للمسلمين كل الحقد و البعض و العداء، لكن في النص السردي هذا أعطت الروائية نظرة مخالفة تماما على ذلك ، فهي أقامت روايتها على مبدأ الحوار بين الحضارات، الحضارة الإسلامية و الحضارة اليهودية فجمعت بينهما وفق علاقة الحوار لا الصراع وقلبت الصورة المألوفة.

ولو تأملنا جيدا العنوان نجده يحمل دلالتين: "دلالة عاطفية" و أخرى" دينية" ، وهاتين الدلالتين مركزهما القلب، لذا كان اختيار الكاتبة القلب لا العقل، فالقلب هو الحياة وبؤرة الأحاسيس و المشاعر الصادقة و الصافية، لتجسد لنا من خلاله أقوى العلاقات القائمة بين الأفراد حتى لو كانت مختلفة عنا، بالإضافة إلى أنها وظفت القلب لا العقل لأنها في موقف استحضار الآخر المنبوذ و المرفوض ثقافيا.

ولما كان الإنسان العربي على مرّ العصور يعيش اليتم و الحرمان العاطفي فهو في بحث مستمر عن الآخر، ولكن هذه المرة وجده يختلف عنه، وبالرغم من ذلك فإن الآخر المختلف أسهم في تشكل ونمو علاقة جديدة تقوم على الحوار التسامح.

مما جعل الكاتبة تجمعهما في نسق واحد رغم أنهما مختلفتان فالحب و الدين يندمجان مع بعض ويتفقان رغم كل الظروف، بحيث أن الحب و الدين سيطرا على الثنائية(أنا/آخر) وجعلهما يندمجان ويتفقان مع بعض دون أن يعوا بما ستؤول بهما الأحداث.

من خلال عنوان الرواية في قلبي أنثى عبرية يستقطب القارئ تلك العلاقة التي قامت بين المسلم و اليهودي وكيف أستطاع كلا منهما تجاوز كل الحدود و المسافات بينهم من خلال " الحوار" و " التسامح" مما أعطى مسحة فنية جريئة غيرت الصورة السائدة لدى الطرفين وليس هذا فقط بل تعداها إلى تغيير اليهودي وقبول المسلم بصورة كلية ولكن بعد العديد من التناقضات التي كان يعيشها، خصوصا النفسية و الاجتماعية.

استطاعت الروائية " خولة حمدي" أن تجمع بين شخصيتان مختلفتان رغم كل الظروف الاجتماعية و السياسية و النفسية ، فعلاقة الحوار التي كانت بين الأنا و الآخر و التي كان الحب مركزها كأهم علاقة في الحياة جعلها تنجح وتتخطى كل الحدود العرقية و الدينية و العرقية، وهذا التناقض و اختلاف الديني هو المحرك الأساسي في هذه الرواية.

الشخصية بين الأنا و الآخر:

الشخصية و أنواعها:

تعد الشخصية عنصرًا مهما في العمل السردي الروائي، لهذا حظيت بمكانة كبيرة في الدراسات النقدية الحديثة، حيث شاعت بين الدارسين و الباحثين في كتاباتهم وإبداعاتهم، وقد تعدد مفهومها من دارس إلى آخر، إلا أن أغلبهم أجمعوا بأنها: (إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل عنصر الفعال الذي ينجز الأفعال التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية) [1]. فالشخصية في النص السردي تعد أهم العناصر الرئيسية في العمل الأدبي لذا فــ: (الشخصية عنصرًا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ومن ثم كان التشخيص هو محور

[1]– ينظر: مرشد أحمد البنية و الدلالة في روايات نصر الله، دار الفـارس للنشر و التوزيع، الأردن، ط01، 2005، ص 33.

التجربة الروائية) [1] فالشخصية الروائية تبنى من خلال الأفعال التي تقوم بها و الصفات التي تصف به نفسها بمعية الحدث: (تتمثل الشخصية مع الحدث عمود الحكاية الفقري) [2].

إذن فالشخصية هي من مكونات العمل الأدبي الرئيسية، وهذا لما تحمله من دور في تأدية معاني و أفكار النص في إطار علاقتها بالوظيفة التي تقوم لها في النتاج السردي الإبداعي.

وعلى هذا الأساس تعددت مفاهيم الشخصية مما أفرز أنواعًا لها حسب العمل الإبداعي الذي تنضوي تحته.

إن المتأمل و المتفحص للرواية " في قلبي أنثى عبرية" يلحظ توفر على عدة أنواع من الأنا مثلها شخصيات الرواية و أبطالها وهاته الأنواع تمثلت في:

01- الأنا المسلمة:

لعّل ما أسهم بروز قريحة الروائية " خولة حمدي" كونها مسلمة، فاستطاعت أن تجسد لنا شخصياتها المسلمة بصورة جلية، جعلت منها تبدو أكثر جرأة و إعجابا بها فمن الشخصيات التي مثلت الأنا المسلمة نذكر:

* ربما: الفتاة الطاهرة النقية، التي تربت في أحضان أسرة يهودية بعد وفاة والديها (نشأت ربما بين أحضان عائلة جاكوب اليهودية وهم يعتبرونها فردًا منهم)، من الشخصيات الرئيسية التي ترتكز عليها الرواية، أخذت دورًا أساسيا في سير الأحداث كانت توصف بالهدوء و المحافظة على دينها وعفتها (تجرت وبها وتسوّي خصلاتها المتمردة التي أطلت من تحت غطاء رأسها)، (دخلت ريما تلبس ثوب

[1]– محمد بوعزة تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط01، 1431، 2010، ص 39.

[2]– محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط01، 2010، ص 270.

الصلاة الفضفاض و الحجاب)، سكنت في تونس مع عائلة جاكوب، ثم انتقلت إلى لبنان إلى منزل راشيل وأخيرًا منزل ندى، استشهدت في إحدى التفجيرات الإسرائيلية في لبنان (... ريما استشهدت) [1]، أحبت مربيها جاكوب كوالدها، و أيضا ندى، عاشت العديد من الآلام إلى آخر يوم في حياتها.

* أحمد: من الشخصيات المركزية التي تدور حوله الأحداث في الرواية اتصف بجدية التعامل، و الاحترام للآخرين، يدرس الهندسة الزراعية كان من المقاومين الذين قاموا الاحتلال الإسرائيلي، قام بالكثير من المهمات السرية مع زميله وصديقه حسان أصبحت إحدى المهمات في قدمه (انفجرت قذيفة (...) وتناثرت الشضايا المعدنية لتصيب أحمد في ساقه إصابة بليغة)، تعرف أثناءها بندى الفتاة اليهودية التي في الأخير تزوجها، فقد ذاكرته و أصبح أثرها مسيحيا (فقد ذاكرته عاش مسيحيا في ركن منفى) بعد أربع سنوات ومع العلاج استعاد أحمد جميع ذاكرته و إسلامه من جديد.

بالإضافة إلى شخصيات أخرى مسلمة أسهمت في سرد مجريات الرواية كشخصية سماح و أيهم، وحسان، وسعاد ...

02- الأنا اليهودية:

* ندى: تعتبر الشخصية المحورية التي تدور الأحداث حولها، شخصية نامية من بداية الرواية إلى نهايتها، فتاة يهودية محافظة على حجابها و أخلاقها و عفتها، أمها يهودية ووالدها مسلم (ولدت من أم يهودية و أبٍ مسلم ...)، فتاة ذكية منذ صغرها تحب المذاكرة ومطالعة الروايات (ندى كانت طفلة ذكية)، (كانت ندى منهمكة في قراءة فصول روايتها) عاشت العديد من الصراعات النفسية و الصراعات الخارجية من طرف والدتها عندما قررت الإسلام(لم أعد يهودية يا أمي... أصبحت مسلمة !

[1]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص 92، 13، 36، 162.

صفعتها سونيا (والدتها) على وجهها بشدة)، مما أدى بها الرحيل إلى والدها في تونس.

سافرت في بعثة علمية إلى باريس (تهاني الحارة يا ندى! لقد تحصلت على المنحة) [1]، تزوجت من أحمد بعد تخطيها للعديد من المشاكل و الصعاب.

* سونيا: والدة ندى، يهودية متشددة (سونيا نفسها كانت من اليهود المتشددين) [2] تزوجت من سالم المسلم أنجبت معه بنتان ندى ودانا، لكنها تطلقت منه، وسافرت إلى لبنان، تزوجت من جديد بجورج النصراني الأرمل، لا تحب الاختلاط بالمسلمين والغرباء في آخر مطافها دخلت الإسلام.

* جاكوب: شخصية ثانوية في الرواية، مربي ريما اليتيمة، يهودي يسكن في جربة صاحب معمل الخياطة، يدير الإدارة و الحسابات، متزوج يعيش مع أسرته، كان حنوناً على ريما التي كانت قريبة إلى قلبه، يدللها أكثر من (سارا) و (باسكال) (أولاده)، (جل أوقاته معها (ريما) يلاعبها ويداعبها، يقرأ عليها القصص و الحكايات (...) يشتري لها الألعاب و الهدايا) [3]، اضطر إلى ترحيل ريما إلى لبنان، عاش صراع نفسي حيال ريما انتهى به الحال إلى إعتناقه الإسلام هو وعائلته كلها.

بالإضافة إلى شخصيات أخرى يهودية أسهمت في حركية الأحداث مثل: تانيا باسكال، راشيل ....

---

[1]–خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية ، ص 32– 42– 50– 206– 232.

[2]– المصدر نفسه، ص 42.

[3]–المصدر نفسه، ص 13.

03- الأنا المسيحية:

* جورج: شخصية سطحية: زوج (سونيا الثاني، مسيحي الديانة، أرمل له إبن (ميشال)، أحب إبنتا زوجته سونيا (ندى، دانا) كإبنتيه لم يحرمهما من الحنان و الرعاية (بابا جورج كان نعم الأب لنا أنا و أختي، بل إنه كثيرا كان يعاقب ميشال بدلنا، حتى لا يشعرنا بأي تفرقة بيننا) [1]، أحب (ريما) أيضا عند مكوثها في منزلهم، إلا أن المنية أخذته في حادث سير راح ضحية فيها هو و ميشال وزوجته و أولاده (رحل ميشال، رحل بابا جورج، رحلت ماريا، و رحل الملاكان كريستينا و جبريـــــــال (...) في حادث سير أليم) [2] كانت ندى تأمل أن تلقنهم الشهادة لكنهم ماتوا جميعهم وهم على الديانة المسيحية.

* ميشال: شخصية مساعدة سطحية، أسهم في تسليط الضوء على ندى، درس التمريض، التحق لخدمة الكنيسة (ميشال درس التمريض، قبل أن يلتحق بخدمة الكنيسة بارع في تقطيب الجراح) [3]، ابن جورج، متزوج وله ولدان كريستينا وجبريـــــال، ساعد ندى في ظروفها القاسية هو وزوجته ماري، توفي في حادث سير أليم.

02- تحولات الشخصية:

تجسد الرواية تحولات بين الأنا و الآخر من خلال علاقة الحوار الديني الذي قامت به شخصياتها في إطار تحركها في العديد من الأماكن، هذا ما عكس تحولا على مستوى شخصياتها.

---

[1]-خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص 33- 34.

[2]- المصدر نفسه، ص 242.

[3]- المصدر نفسه، ص 24.

إن الوجع التي مرت به الشخصية أسهم في حصول تلك التغيرات عليها، حيث عملت الروائية جاهدة على إبراز هاته التحولات لتعطي بنية أعمق في الرواية نذكر ما يلي:

إن أولّ تحول بدأت به الروائية في رواية " في قلبي أنثى عبرية" هو إرتداء (ريما) الحجاب الشرعي أمام العائلة التي احتضنتها، فمن خلال الحوار الذي دار بين (جاكوب) (وريما) حوّل ذلك فقال: (إذن قررت إرتداء الحجاب ؟ هزت ريما رأسها علامة الإيجاب) [1] فارتداء الحجاب ضرورة للمرأة المسلمة أمام من هم أجانب عنا، فربما منذ وعيها بهذه الشريعة، طبقتها بحذافرها مما أسهمت بإحداث تحوّل شخصيتها إزاء العائلة المحتضنة لها، بالإضافة ما جعل ربة العائلة تحدث تحولاً آخر وهو ترك المنزل و أخذ أولادها معها، فعند حديث (جاكوب) في هذا اليوم الذي رحلت فيه زوجته مع أولاده قال كلاّ من ريما و دافيد أخو زوجته (تانيا) : (تانيا أخذت سارا أو باسكال و سافرت، فهي كانت ترى أن ريما الفتاة المسلمة هي السبب في مشاكل أسرتهم اليهودية، و يجب عليها الرحيل حتى تعود تانيا و الأولاد إلى المنزل) [2] يعتبر هذا ثاني تحوّل طرأت في الشخصية فتانيا تحوّلت من مسارها المعتاد و المألوف ورحلت وتركت شرطا لعودتها وهو مغادرة (ريما) من حياتهم أما ثالث تحوّل فهو دخول " ندى" الإسلام، فـــ (ندى) فتاة يهودية، كانت مثقفة ومطلعة على الديانات الأخرى، ففضولها على التعرف على الآخر سمح لها بالتغيير بالرغم من الصعوبات التي واجهتها و الصراعات التي عاشتها و المعاناة و الترحيل من مكان إلى آخر إلا أن كل هذه العوامل أسهمت في اعتناقها الإسلام، بحيث كان كل من (أحمد) و(ريما) سندها في هذا التحوّل، فعند إسلامها كتبت رسالة لـــ(أحمد) ليكون أوّل من يعلم بإسلامها فقالت: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، ها أنا أنطق بالشهادتين

---

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص 38.

[2]– ينظر: المصدر نفسه، 61– 62.

وأنت الشاهد الوحيد على إسلامي) [1]، وأيضا عند تصريحها بأنها مسلمة في عائلتها فقالت: (لم أعد يهودية يا أمي ... أصبحت مسلمة ! صفعتها سونيا على وجهها بشدة) [2] فرغم الآلام التي تعرضت إليها إلا أنها بقيت مصرة على إسلامها.

فيما أن التحول الرابع حدث في شخصية (أحمد) عند تعرضه لصدمة ووقوعه على صخرة أدت إلى فقدان ذاكرته، وتغيير ديانته من الإسلام إلى المسيحية وإعتناقه لها من أربع سنوات، ففي حديث ندى وسماح فقالت لها: (أحمد لم يعد هو نفسه ياندى ؟ لم يعد ...هو؟ أجابت سماح وصوتها يختنق من العبرة: عاد مسيحيا، يحمل صليبًا حوّل عنقه! كان يذهب إلى الكنائس في السنوات الماضية ويصلي صلاتهم!) [3].

فعند العثور على (أحمد) لاحظت عائلته تغيره، لأنه كان يحمّل صليبًا حوّل عنقه، فهو لم يدخل مسجدًا منذ فقدان ذاكرته، ولا يحمّل القرآن بل صار يدخل الكنسية ويصلي صلاة المسيحيين، إلا أن عائلته و (ندى) حاوّلت قدر الإمكان بمساعدته على استعادة ذاكرته، وأستعادها بمساعدتهم بجميع تفاصيلها، وعند استعادتها بشرت (سماح) (ندى) بذلك فقالت: (ندى ... احمد إسترجع ذاكرته بالكامل، تذكر الحادثة التي نسيت في فقدانه لها) [4]، فالصورة التي التقطها (حسان) في منزل الضيعة وظهرت فيها (ندى) بوضوح، وعند دخولها للسجن، كانت تلك الصورة تنسى (حسان) وحشة أحبابه و أصدقائه، إلاّ أن الجنود الصهاينة جردوه منها وزرعوا الشك لـــــ(أحمد) بأن (حسان) يخونه، هذا ما أدى بـــــــــ(أحمد) بدخوله في صدمة وفقدان الذاكرة.

أما التحول الأخير فقد مس جميع الشخصيات اليهودية، (سونيا) وعائلة (جاكوب)، ففي حديثه مع نفسه قال: (يالله، لا أريد أن كون ممن يندمون بعد فوات

---

[1]–خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية ، ص 225.

[2]– المصدر نفسه، ص 232.

[3]– المصدر نفسه، ص 317.

[4]–المصدر نفسه، ص 383.

الأوان، لا أريد أن أتحسر على تضييعي لهذه الفرصة لنجاة، اللهم إني أشهد أن لا إله إلا غيرك و أن محمدًا عبدك ورسولك) [1].

كانت معاناة الشخصيات اليهودية قاسية إلاّ أنها في الأخير بتحولها و إعتناقها الإسلام ساد الاستقرار و الراحة في العائلات و خاصة (تانيا) و(سونيا) كونهما آخر من أعلنتا إسلامهما و التقبل الآخر و التعايش معه تحت لواء الشهادة بالله ورسوله.

المكان بين الأنا و الآخر:

1- المكان و أنواعه:

عرف المكان في الدراسات الحديثة بأنه وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي وصار ركيزة من ركائز البحوث و الدراسات، هذا ما جعل الباحثين يواجهون إشكالية في تعريفه، كون قضية المصطلح وتداخله مع مصطلحات أخرى أعاقتهم في ضبطه إلا أن أغلب الباحثون و الدارسون أجمعوا بأنه: (العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض) [2] فهو من أهم الركائز التي تمنح النص الروائي ترابطه وتلاحمه ليظهر كوحدة بنائية متماسكة ويعرفه حسن البحراوي بأنه: (عنصرا حكائيا بالمعنى الدقيق للكلمة، فقد أصبح الفضاء الروائي مكونًا أساسيا في الآلة الحكائية) [3]، فحسن البحراوي يعتبر المكان هو الفضاء المشكل للعمل الإبداعي السردي.

ويعرفه أيضا محمد عزام بقوله: (هو عنصر حكائي قائم بذاته، إلى جانب العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي) [4]، أي أن المكان وحدة من وحدات العمل الروائي بالإضافة إلى علاقته بالوحدات الأخرى (الشخصيات، الزمان،

---

[1]-خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية ، ص 306- 307.

[2]- مرشد أحمد: البنية و الدلالة في روايات نصر الله، ص 128.

[3]- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 27.

[4]- محمد عزام شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د، ط)، 2005، ص 67.

الحدث)، فهذه الوحدات لا تكتسب فاعليتها إلاّ من خلال الإندماج و التفاعل مع بعضها البعض، هذا ما جعل للمكان أنواع أسهمت ي خلق معنى ودلالة للمكان في المتن الروائي، وعلى هذه الأنواع سنحاول الوقوف عليها.

في رواية " في قلبي أنثى عبرية" حتى نصل إلى تجليات الأنا و الآخر من خلال المكان.

1-1- الأماكن المفتوحة:

وهي التي لا تحدها حدود، و التي تسمح بالشخصيات للتردد إليها دون قيد أو حدود، ويمكن أن تعتبرها أماكن منفتحة على الطبيعة و الهواء الطلق.

اتخذت رواية " في قلبي أنثى عبرية" بعض الأماكن المفتوحة أسهمت في تحرك الشخصيات في إطارها نمثل لها:

لبنان: إن المتأمل لـــ: " لبنان" في الرواية يجده ذلك المكان التي تحرك فيه مجموعة من الشخصيات، حضرها مدينة قانا حيث كان تقطن كل من (ندى) و (أحمد) عائلتيهما، فهي قرية ريفية تمتاز بشوارعها الهادئة من توتر التي خلفته الإبادات الإسرائيلية، يعيش سكانها، اضطرابا وتوترً من المقاومة (تحاوز إحدى قوى لقانا، (...) راح يحيل بصره في الشوارع الهادئة في توتر) [1]، عاشت لبنان فترة احتلال إلا أنها لم تدم طويلا حتى عاد كل شيء على حاله.

[1]– خولة حمدي، في قلبي إمرأة عبرية، ص 19.

تونس: أخذت تونس حضورًا كبيرا في الرواية كون الشخصيات كانت غير مستقرة، تارة في تونس، وأخرى في لبنان، أولها (سونيا) و بناتها (تزوجت جورج ورحلوا جميعا إلى لبنان) [1].

بالإضافة إلى ترحيل (ريما) عند اشتداد مشاكل في منزل (جاكوب) اضطراب إلى ترحيلها إلى أخته (راشيل) في لبنان، عاش عائلة (جاكوب) في جزيرة جربة، ذات الطرقات الضيقة، وشمسها الساطعة.

باريس: عاصمة فرنسا: ذهبت إليها (ندى) في منحة تعليمية ساعدها أستاذها في تقديم ملفها الجامعي كونها كانت متخوفة في دراستها (أقنعتها بتقديم ملفها للحصول على منحة جامعية لمواصلة دراستها في فرنسا)، كانت عاصمة سياحية رائعة بجسورها وأنهارها ومعالمها التراثية، إزدادت حصيلتها المعرفية في باريس زارت مسجد و رأت المصلون بإضافة إلى زيارتها للعديد من المكتبات العلمية مع أنابيلا تعرفت عليها فترة مكوثها في باريس.

المقهى: إن المتفحص للمقهى في الرواية يجده مكان ذا حضور قليل، إذا كان حضوره بقولين: "مقهى الحي"، "مقهى شعبي"، و المقهى هو مكان تجمع الرجال بعدة أسباب، ففي الرواية التقى (جاكوب) و(سالم) والد (ندى) في إحدى الأيام وقاسما الحديث فيه (في مقهى الحي الشعبي نادى سالم جاكبوب ليشاركه الجلسة) [2].

بالإضافة عندما تقدم أحمد بخطبة (ندى) التقى مع (جورج) في المقهى و أخذ موعد للحضور لمنزلهم، (تحدثتا لدقائق محدودة في مقهى الحي، عرفني بنفسه وطلب

---

[1]– ينظر: خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية ، ص 33.

[2]– ينظر، المصدر نفسه، ص 46.

موعدًا) [1] أسهمت المقهى في نتاج التواصل بين الشخصيات من خلال اجتماعها فيه وتبادل الأحاديث.

الحديقة: تعتبر الحديقة هي الأخرى من الأماكن المفتوحة التي تحركه في مساره الشخصيات الروائية، حيث كانت عائلة (جاكوب) عندما تريد الخروج و التنزه تذهب للحديقة و البحر بالإضافة إلى عائلة (ندى) وعائلة (أحمد) كانوا يقضون أوقات الراحة في الحديقة.

(دارت سماح بطبق العصير على الجالسات في الحديقة الخلفية) [2] حيث كانت الحديقة مقر تجمعات العائلات و الاستمتاع مع بعض، وتقوية أيضا العلاقات بين العائلة المسلمة و العائلة اليهودية، بالأشعار و الألوان و الفراشات و الزهور تبعث روحا جديدة للنفس.

ولم تكن هاته الأماكن المفتوحة في الرواية فقط، بل هناك أماكن أخرى كالسوق والبحر و الشاطئ، إيطاليا، ميلانو، الولايات المتحدة.

1-2- الأماكن المغلقة:

هي ذلك الوسط الذي تفصله حدود على العالم الخارجي ويمكن أن تعتبر الأماكن المغلقة التي نجد بها مسحة الشخصية.

وتمثلت الأماكن المغلقة في الرواية في:

المنزل: يمثل المنزل ذلك المكان المغلق المحدود هندسيا ويلجأ إليه الإنسان والمنزل كمكان للراحة و الاستقرار و الطمأنينة و الحماية و الأمن، و المنزل في الرواية بؤرة تجمع العائلات، حيث جاءت صيغة المنزل في الرواية بكثرة، بالإضافة

---

[1]- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية ، ص-65

[2]- المصدر نفسه، ص 122.

إلى توظيف الروائية إلى منزل ضيعة الذي يتميز بمناخه الجميل كانت عائلة (أحمد) تقضي فيه أوقات للرفاهية أو عند استضافتهم للأقارب و الأحباب كونه منزل ريفي بعيدًا عن كل ضجة المدينة (كان حفل شواء في الهواء الطلق في المنزل الريفي) [1] كان المنزل هو مكان الألفة و الجمال و المحبة للروائية فاعتنت به وبتحرك الشخصيات فيه عناية كثيرة.

الغرفة: هي الجزء الأصغر و الأكثر حدودًا من الأماكن المغلقة الأخرى في الرواية، فرقت الروائية بين الغرف فذكرت غرفة الجلوس التي كانت مكان استقطاب لعائلة (سونيا) فكل جلساتهم و سهراتهم واستضافاتهم كانت في غرفة الجلوس (دخلت ندى غرفة الجلوس وهي تحمل طبق الحلويات، وبعد أن قامت بجولة على أفراد عائلتها لتوزيع ما يحمله طبقها)، و أيضا عائلة (جاكوب) (خطا باتجاه غرفة الجلوس، كانا طـــفلا (ســـارا)و (باسكال) يحسان على أراك متقاربة، وكل منهما منهمك في عمل ما)، بالإضافة إلى نوع آخر من الغرف وهي غرفة النوم لكل من (ريما) و(ندى) كان حضورها كبير في الرواية كون هاتين الفتاتين كانت تكتم الآلام و الصراعات التي تحيط بهما في غرفتهما فكانتا تنامان وتتطلعان للسقف في ظلمة الليل وتتحاوران مع نفسيهما حوّل حالتيهما وإلى ما ستؤول (ريما تجلس على طرف السرير وقد ضمت ما فيها إلى صدرها و أحظنتهما بذراعيها في وضعية كئيبة) و (فتحت ندى عينيها في الظلام، كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل (...) تقلبت في سريرها في ضيق (...) واسترسلت في البكاء)، فـــ (إستلقت ريما على ظهرها إلى جانب ندى وهي تتنهد في إعياء، كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد منصف الليل) [2]، بالإضافة إلى غرف أخرى كغرفة (أحمد) وغرفة الأطفال لكن كان حضورها بصورة أقل من غرفة (ندى) و(ريما).

---

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص 88.

[2]– المصدر نفسه، ص 14– 17– 41– 124– 144.

المسجد: هذا المكان كان عنصرًا مهما في تعليم (ريما) ومتابعة الدروس الإسلامية فكان مربيها (جاكوب) يأخذها للمسجد لتلقي الدروس، فـــــــ(ريما) وصية في عتق (جاكوب) بعد وفاة والدتها (فإنه لا يزال يواظب على القدوم كل يوم جمعة، ليصحب صغيرته إلى الصلاة و الدرس الأسبوعي) بالإضافة إلى زيارة (ندى) للمسجد في بـــــاريس ورؤية المصلين يصلـــون (خطت ندى مدخل الجامع و إحساس غريب بالألفة يراودها) [1].

برعت الروائية توظيف المسجد كونه مكان مقدس ومكان للعبادة حيث كان ذا هندسة رائعة وشامخة في سماء متناسق الأبعاد مبني بالرخام بالإضافة إلى الزخرفة وأشكال هندسية، مفروش بالزرابي ويتدلى من سقفه الثريات الضخمة، وتعتبر هاته الصفات مشتركة بين معظم المساجد.

الجامعة: كان له المكان الحضور القليل في رواية، فالجامعة ذلك الوسط الذي يلتقي فيه طلاب العلم مع أساتذتهم لتحصيل العديد من المعارف و المعلومات في إطار التخصص، فذكرت الروائية الجامعة أثناء حديثها على ذهاب ورجوع (ندى) و (دانا) منها بالإضافة إلى (أحمد) و(سماح) أيضا، بالإضافة إلى ذكر جامعة باريس التي ذهبت ندى إليها في المنحة الجامعية (... الجامعة واسعة، وكم فيها من الأقسام (...) الجامعة فيها تخصصات كثيرة وعدد الطلبة كثير أيضا) [2]، فالجامعة كانت المحيط الذي أخذ منه العلم كل من (أحمد) و(ندى) و (سماح) و(دانا) ومن خلاله أخذ كل منهم المنحى الخاص به.

المعمل: وهو ذلك المكان المغلق الذي خصص للخياطة، كان لوالد (جاكوب) ثم تكلف به جاكوب لأنه كان بارع في الإدارة و الحسابات و المعاملات (ورث المعلم

---

[1]– ينظر، خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية ، ص 11، 214، 215.

[2]– المصدر نفسه، ص 211.

الصغير عن والده الذي كان خياطًا ماهرًا لكن جاكوب لم يكن يتقن الخياطة بقدر ما يتقن الإدارة و التصرف).

وكان (جاكوب) يقضي جلّ وقته في مكتب المعمل يدير شؤونه، خصوصا بعد رحيل (ريما)، (جلبني جاكوب إلى مكتبه في معمل الخياطة الصغير (...) ربما لأنه أصبح يقضي معظم وقته في المعمل) [1]، فالمعمل كان مكان عمل (جاكوب) الذي حقق من خلاله أرباحا كثيرة.

المستودع: يعتبر المستودع مكانًا مهماً في الرواية رغم قلة حضوره وهو المكان الذي تعرف فيه (أحمد) على (ندى) أثناء استضافتها لهم عندما كان مصاب، كان المستودع في أقصى الحديقة، (كان هناك مستودع تستعمله العائلة لركن قطع الأثاث القديمة والكتب و الجرائد وغيرها من أدوات البستنة و التجارة) [2] كان المستودع في الحديقة الجانبية في منزل (ندى) بالرغم من أنه كان يحتوي على الأدوات و الأثاث القديم إلا أنه كان مرتبًا ومنظمًا.

كان لهذه الأماكن أبعاد وتجليات على شخصيات الرواية خصوصًا أبطالها.

فالبرغم من التنقلات التي قامت بها الشخصيات إلا أنه أسهم في تكوين شخصيتها وذواتها فمثلا: (ندى) كانت تعيش في صراع نفسي حوّل اعتناق الإسلام أم البقاء يهودية ولكن بفضل الرحلات التي قامت بها، سمحت لها الفرصة في تحديد ذاتها واستقرارها على اعتناق الإسلام، بالإضافة إلى شخصية (ريما) فهي كانت تتمنى الموت وهي شهيدة في ساحة الفداء فعند انتقالها من تونس إلى لبنان إلى منزل (راشيل) ثم منزل (ندى) أسهم في تحقيق ما تمنته، وتوفيت شهيدة بينما كانت تشتري لوازم

---

[1]–خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية ، ص 45– 97.

[2]– المصدر نفسه، ص 23.

المنزل أثر تفجيرات الإسرائيلية أما (أحمد) من خلال المكان إستطاع أن يستعيد ذكرياته المفقودة طيلة أربع سنوات.

4-حوار الأنا والآخر:

يمثل الحوار أحد الآليات التي يعتمد عليها المبدعون في تشكيل المتون السردية فهو بالغ الأهمية من حيث أنه يسلم البناء الصحيح للعلاقات الدرامية السردية فـــ:«الحوار هو حديث بين شخصين أو أكثر، تقع مسؤولية نقل الحدث من نقطة لأخرى في داخل النص»[1]؛ أي أنه عنصر أساسي لعناصر التواصل البشري.

ويعرف عبد الملك مرتاض الحوار بـــ:«هو اللغة المعترضة التي تقع وسطا بين المناجاة واللغة السردية، ويجري الحوار بين شخصية وشخصية، أو بين شخصيات وشخصيات أخرى داخل العمل الروائي»[2].

ونذكر أيضا ورود الحوار في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[3]. من خلال هذه الآية تجد أن القرآن عني بالصور الحوارية وكل صورة لها مقام خاص بها، فنجد المفكر عبد الرحمن النحلاوي يدعم هذا الرأي فيقول:«إذا إستقرأنا آيات أو النداء الرباني وما حكاه القرآن من صور للحوار (...) لخرجنا بمعان مختلفة للحوار»[4].

---

[1] – بسام خلف سليمان، الحوار في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، بغداد، العراق، العدد13، المجلد7،2013، ص03.

[2] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، (د،ط)، 1998، ص116.

[3] – سورة البقرة، الآية 30.

[4] – عبد الرحمن النحلاوي: التربية بالحوار، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1421، 2000م، ص14.

فالحوار جوهره النقاش بين الآخر، حيث يقوم كل من الطرفين تبادل الرؤى والأفكار، هذا ما يؤسس لإنجاز علاقة تضمن التعايش وقبول الآخر نسجت الروائية خولة حمدي متنها السردي على ثلاث ديانات (اليهودية، المسيحية، الإسلام) مما يسهم في بروز مسحة الحوار الديني ذات الطابع المتسامح الذي وقف منه أبطاله موقف الحياد، فلم ينحاز الأبطال بآرائهم و محاولة فرضها على الآخرين، بل كانوا تتفاعلون بصورة ايجابية جعلتهم يتجاذبون لبعض بفضل تلك المسحة التسامحية، ويتجلى الحوار في نماذج عدة تعكس مدى نجاح عملية الحوار، ومن الأمثلة على ذلك نذكر المقطع الآتي: الذي جسده حوار (ندى) و (أحمد) فترة استضافتها له لإسعافه فدار بينهما هذا الحوار: «أنستي... أنت يهودية–أليس كذلك

نظرت (ندى) على الفور إلى نجمة داود التي كشفت أمرها منذ البداية ولم تعلق.

إذن... لماذا تساعدينا؟

رفعت عينيها في انزعاج وهتفت:

وما شأن ديانتي بالعمل الإنساني؟ ألا يحثك دينك على الرحمة وتقديم يد المساعدة إلى من يحتاجها، مهما كان انتهاؤه وعقيدته؟

أليست تلك رسالة جميع الأديان السماوية.

آسف... لم أقصد الإهانة..

استطردت ندى في عدم الاكتراث:

لا عليك... فما يحصل حولنا ينسينا أننا نعبد إلها واحدا... وإن اختلفت التفاصيل والملابسات»[1].

[1] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص31.

إن المتأمل لهذا الحوار يلحظ تكونه من كلمات أسهمت في نجاح عملية الحوار بين (أحمد) و(ندى)، بالرغم من اختلافها في الدين، فعندما سألها لماذا تساعدينا وأنت يهودية، أجابته وهي منزعجة من سؤاله فأجابته أن مساعدتها لهم تعتبر من الأعمال الإنسانية التي بحث عليها أي دين مهما كانت تعاليمه فجميع الديانات تحمل مكارم الأخلاق من رحمة ومودة، فأجابها (أحمد) وهو يعتذر آسف فهو لم يكن لديه علاقات من قبل مع من هم يختلفون عن دينه ويحملون مبادئ، إنسانية مع الغير.

ومن خلال هذا النموذج الذي يجسد النظرة التسامحية التي تحملها شخصيات الرواية أسهمت في نجاح العملية الحوارية.

وفي مقطع آخر من حوار دار بين (سارا) و(ندى) حول سبب ارتدائها للرداء الإسلامي، بالرغم من أن اليهود كانوا يلبسون غطاء على رأسهم فقالت (سارا لـــــ(ندى):«لماذا قررت ارتداء الحجاب الإسلامي؟ أنتِ يهودية وتغطين رأسك أيضا، أليس كذلك؟ فما الفرق الذي يمثله الحجاب الإسلامي؟»[1].

فأجابتها (ندى) :«من الطبيعي أن تسألي هذا السؤال، فأنا حين كنت يهودية ملتزمة كنت متعلقة بعفتي وأحب غطاء رأسي وأحافظ عليه، لكنني فيما بعد حين تعرفت على الإسلام وجدت في حجابه معاني أخرى لم أعرفها في ديني حينذاك»[2].

فقالت (سارا) :«إذن فالحجاب في الإسلام هو وسيلة اجتماعية للحفاظ على العلاقات الأسرية»[3].

فـــ:«ضحكن ندى وهي تقول مؤيدة:

---

[1] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص274.

[2]– المصدر نفسه ، ص275.

[3] – المصدر نفسه، ص276.

هو كذلك يا عزيزتي!»[1].

لو تفحصنا الحوار الذي دار بين (ندى) و(سارا) لوجدنا أن (ندى) حاولت أن تقنع (سارا) بالحجاب الإسلامي في كونه أداة للحفاظ على العلاقات الاجتماعية، فهو يؤدي إلى غض البصر، والتقليل من الفتن والتبرج، فمن خلاله تحافظ المرأة على عفتها وجمالها وزينتها وتستر به عورتها، فأيقنت (سارا) بأن الحجاب الإسلامي ضروري للمرأة المسلمة فقالت لـــــ(ندى) أنه وسيلة اجتماعية للحفاظ على العلاقات الأسرية والاجتماعية فأجابتها وهي تضحك ومؤيدة "نعم عزيزتي".

إن هذا الحوار الذي جرى بين (ندى) و(سارا) كان حوارا راقيا تنسجه كلمات أخلاقية لطيفة أسهمت في اعجاب (سارا) بتعاليم الدين الإسلامي .

وما يمكننا قوله من خلال هذا ،أن الكاتبة وفقت في ايصال فكرتها ومفادها ، ذلك الحوار بين الديانات الذي طغى عليه التسامح وتقبل رأي الآخر، وعدم التعصب له ،وكل هذا جسدته تلك الشخصيات التي استطاعت أن تؤدي الأدوار المنوطة بها .

[1] – خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية ، ص276.

الخاتـــمـــــة

الخاتمة:

بعد دراستنا للأنا والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" نستخلص النتائج الآتية:

1- إن ثنائية الأنا والآخر من المواضيع الجوهرية التي تدرسها الرواية وترسي من خلالها مختلف العلاقات والتأثيرات المتبادلة بينهما.

2- سعت الروائية خولة حمدي في روايتها المدروسة إلى إعطاء صورة جديدة مخالفة للصورة المعتادة حول الأنا والآخر المختلفين دينيا

3- أعطت الروائية ثلاثة أنواع من الصورة للأنا والآخر وتمثلت في: الصورة النمطية والصورة الذهنية و الصورة المرجعية، وكان لكل منها تمظهر في الشخصيات بشكل خاص وفي الرواية بشكل عام .

4- اعتمدت الروائية خولة حمدي عدة أبعاد أسهمت في إبراز طموحها أكثر وذلك من خلال: البعد اللغوي والبعد الثقافي والبعد الديني و البعد النفسي والبعد السياسي، وكان لكل منها تجسيد عميق لقضيتها في تحقيق الحوار والتسامح الديني.

5- لم تكتف الروائية بتوظيف الأنا والآخر في متنها الروائي فقط ،بل تعدته ووظفتهما في العنوان وجعلتهما المفتاح الأول والأخير للرواية .

6- أسهمت الشخصيات بأنواعها الثلاثة: المسلمة واليهودية والمسيحية في تقوية العلاقات بينهم ، فالحوار الذي كان بين الشخصيات كان المحرك لترابط العلاقات

7- كان للمكان حضور مميز في الرواية، فقد شارك في حركة الشخصيات من خلاله، واكسبها تحولات جديدة .

8- نوعت الروائية من الشخصيات والأمكنة لتبرز العلاقات المختلفة بين الشخصيات وكيفية التأسيس لعلاقة جديدة مبنية على الحوار.

9- عمدت الروائية خولة حمدي جعل شخصيات روايتها مختلفين دينيا لتسلط الضوء على الحوار، وتجعل منه المادة البناءة لروايتها .

10- كشفت الروائية من خلال الأنا والآخر المبتغى الأول والأخير للرواية، فقد استطاعت تحقيق التوافق بين الأنا والآخر وانسجامهما وترابطهما ببعض ،بالرغم من كل المعيقات التي واجهاها.

إن هذه الدراسة التي بين أيدينا بمثابة محاولة تطبيقية، والتي نرمي من خلالها الكشف عن بعض العلاقات الجديدة بين الأنا والآخر .

ويبقى البحث في هذا المجال واسعا رحبا، يشكل مادة وسمة لمقاربات مختلفة .

مـــــلحـــق:

التعريف بالروائية خولة حمدي :

- خولة حمدي: كاتبة تونسية من مواليد 1984، بتونس العاصمة أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض، متحصلة على شهادة في الهندسة الصناعية ، والماجستير من مدرسة المناجم في مدينة سانت إتيان الفرنسية سنة2008، متحصلة على الدكتوراء في بحوث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) ، من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا بفرنسا سنة 2011.[1]

- **أعمالها الروائية :**

❖ في قلبي أنثى عبرية 2012

❖ غربة الياسمين 2015

❖ أن تـــبقـــــى 2016

❖ أيـــن المفـــــر 2018[2]

(1)– خولة حمدي، http://ar.m.wikipedia.arg/wiki

(2)– الموقع نفسه .

ملخص الرواية:

رواية في قلبي أنثى عبرية للروائية خولة حمدي ،والتي اختارت أن تبدأها بنبذة تاريخية عن تواجد اليهود في تونس، وتؤرخ له بأكثر من 2500سنة، عندما غزا "نبوخذ نصر" ملك بابل القدس وقام بطرد اليهود منها وحرق معبدهم ، مما أدى إلى هجرة اليهود إلى تونس ، وأسسوا فيها ديارهم، وبنوا فيها أقدم كنيسة في إفريقيا في جزيرة جربة ، ثم انتقلت للحديث عن إحدى العائلات اليهودية، عائلة جاكوب أن المتكونة من زوجته (تانيا) وإبنيهما (باسكال) و(سارا) بالإضافة إلى الفتاة المسلمة اليتيمة ريما التي تركتها جارتهم وصية لجاكوب أن ينشأها نشأة إسلامية، فقام (جاكوب) بتنفيذ وصيتها وحرص على تعليمها الأحكام الإسلامية ، وكان كل يوم يأخذها للمسجد لتتلقى دروسها ،لكن زوجته كانت تنزعج من ذلك خوفا على (سارا) و(باسكال) من مواظبة (ريما) للأحكام الإسلامية وتأثرهم بها .

ومن ناحية أخرى عائلة ندى التي اضطرت والدتها(سونيا) اليهودية من الطلاق من زوجها المسلم سالم، والرحيل إلى جنوب لبنان مع إبنتيها (ندى) و(دانا)، ثم تزوجت من جورج المسيحي الأرمل وابنه ميشال، عاشوا جميعا كالعائلة الحقيقية .

كانت لبنان في حالة استعمار للكيان الصهيوني، وكان من أحد المقاومين للإحتلال الصهيوني المقاوم (أحمد) وزميله (حسان)، أصيب (أحمد) في إحدى العمليات السرية بشظية نارية، حاول حسان إسعافه إلا أن إطار السيارة تعطل، مما اضطر إلى دق باب من الأبواب، وإذا به منزل (ندى)، حيث قامت (ندى) بإسعاف (أحمد) بمساعدة (ميشال) الذي درس التمريض قبل أن يدخل في خدمة الكنيسة ،وفي فترة إسعاف (ندى) لـــ(أحمد) أعجبا ببعضهما بالرغم من إختلافهما دينيا ،إلا أن علاقتهما تطورت حتى تم خطبتهما.

ثم قامت الروائية بالعودة مرة أخرى إلى تونس إلى عائلة (جاكوب) التي ذاقت العديد من الإنكسارات، خصوصا عندما قررت (ريما) ارتداء الحجاب الشرعي، مما أدى إلى توسع الفجوة بين (جاكوب) وزوجته، فكان الحل الوحيد لسد الفجوة هو ترحيل (ريما) إلى قانا جنوب لبنان، لأخت (جاكوب) (راشيل) .

وهنا تبدأ معاناة ومأساة (ريما) الفتاة البريئة اليتيمة، فمنذ رحيلها وهي تتألم من فراق والدها الذي رباها ،الذي عوضها حنان والديها، بالإضافة إلى تعرضها للعنف من طرف زوج (راشيل) ، فتضطر هي الأخرى إلى ترحيلها لمنزل (ندى) ، وهذا لوجود صداقة بين (سونيا) والدة (ندى) مع (راشيل) ، وهنا يزداد ألم (ريما) إلا أنها تتقرب من (ندى) الفتاة المثقفة والمتسامحة ، وتتأقلم معها ، يحبان بعضهما ويشتركان الهموم والآلام .

وهنا تتغير الأحداث جذريا، حيث تتطور علاقة (أحمد) و(ندى) أثناء خطبتهما، فندى متمسكة بدينها و(أحمد) يحاول إقناعها بالدين الإسلامي، فتتوسط (ريما) العلاقة لتكون العامل الموجب فيها، فتسهم في تقريب العلاقة بينهما، إلا أن (سونيا) والدة (ندى) تكلف (ريما) بخدمة المنزل تكلفة لإوائهم لها، بحيث كانت تكلفها بالأعمال الشاقة في المنزل كلها لوحدها ولكن (ندى) كانت تتعاطف معها وتساعدها خفية عن والدها، أثناء هذا تتحسن علاقة (أحمد) و(ندى) حتى أنها تتكاتف معه في عمليات المقاومة ضد الكيان الصهيوني، وفي إحدى التفجيرات الصهيونية تستشهد الفتاة الطاهرة (ريما) مما يؤثر في حالة ندى النفسية ،بالإضافة إلى تعرضها إلى حالة نفسية أخرى وهي فقدان (أحمد) في الإحتفال بإطلاق سراح المساجين اللبنانيين، يبحثون عنه إلا أنهم لم يعثروا عليه، إذ تتلقى (ندى) المنحة التي سجلت فيها إلى باريس، فتذهب للدراسة هناك ، وأثناء سفرها تدخل الإسلام، إلا أنها تتلقى ردعا قويا من قبل ووالدتها عند إعلانها عن إسلامها.

ملحق:

تمر (ندى) بعدة صعوبات في حياتها الجديدة، خصوصا عدم وجود (أحمد) بجانبها مما تضطر عائلة (أحمد) إلى خطبتها لصديقه (حسان)، وعند قرب موعد زواجهما ، يظهر (أحمد) لكنه فاقدا للذاكرة، إثر سقوطه من منحدر جراء صدمة نفسية تعرض لها، وهي اعتقاده أن صديقه (حسان) يخونه مع خطيبته ، بعد أن وجد صورة لها لديه، إلا أن ندى تقوم بتقديم المساعدة (لأحمد) مرة أخرى لاستعادة ذاكرته

تنتهي الروائية روايتها باستعادة (أحمد) لذاكرته كاملة وزواجه من (ندى)، بالإضافة إلى إعتناق عائلة (جاكوب) و(سونيا) الإسلام.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم ، برواية ورش

أولا: المصادر:

1- خولة حمدي ، في قلبي أنثى عبرية، دار كيان للنشر والتوزيع، الجيزة، الهرم، (د.ط)، 2013.

ثانيا: المراجع :

أ- المراجع العربية:

2- بسام موسى قطوس ، سيميائية العنوان ، وزارة الثقافة ،عمان ، الأردن ، ط1، 2001.

3- جميل حمداوي ، سيميوطيقا العنوان ، (د،دارنشر)، (د،ب)، ط1، 2015.

4- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن،الشخصية)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،ط1، 199.

5- عبد الرحمن النحلاوي ، التربية بالحوار، دار الفكر ، دمشق ، سورية، ط1، 2000.

6- سعد الدين السيد صالح ، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، دار الأرقم للطباعة والنشر ، (د،ب)، ط1 ، 1998.

7- طه وادي ، الرواية والسياسة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ،(د،ط)،2003.

8- علي عبد الواحد الوافي ، علم اللغة ، نهضة مصر للطباعة والتوزيع ، مصر ط9، 2004.

9- محمد الغزالي ، معركة المصحف في العالم الاسلامي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د،ب)، ط5، 2005.

10- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار الامان ، الرباط ، ط1، 2010.

11- محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، إتحاد كتاب العرب ، دمشق ، سوريا ،ط1، 2002.

12- محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي (دراسة)، منشورات إتحاد كتاب العرب ، دمشق، (د،ط)، 2005 .

13- مرشد أحمد ، البنية والدلالة في رواية نصر الله ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 2005 .

14- مصطفى حلمي ، الاسلام والاديان (دراسة مقارنة)، دار الدعوة للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ط1، 1990.

15- مصطفي السويف ، الاسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة ، دار المعارف ، القاهرة ،ط4.

16- عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة ، الكويت ، (د،ط)، 1998.

17- ممدوح الشيخ ، ثقافة قبول الآخر ، مكتبة الايمان ، المنصورية ، ط1، 2007.

ب- المراجع المترجمة:

18- سيغموند فرويد ، الأنا والهو، تر: عثمان نجاتي ، دار الشروق ، القاهرة مصر ، ط4، 1982.

19- مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، تر:عبد الصبور شاهين ، دار الفكر، دمشق ، سوريا ، ط4، 1984.

ثالثا:المعاجم والقواميس:

20- إبن منظور الإفريقي (جمال الدين محمد بن مكرم)،لسان العرب ، دارالمعارف ، مج1،ج3،1، القاهرة ، (د،ط)، (د،ت).

21- بطرس البستاني ، محيط المحيط، مكتبة لبنان ،لبنان ، (د،ط)، 1987.

22- لويس معلوف ، المنجد في اللغة والادب والعلوم ، (د،دارنشر)، (د،ب)، (د،ط)، (د،ت).

23- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، (د،ب)،ط4، 2004.

24- محمد القاضي وآخرون ، معجم السرديات ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ط1، 2010.

رابعا: الرسائل الجامعية :

25- صورة الآخر في الرواية الجزائرية من سنة 1950م إلى سنة 2010م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراء في العلوم ، تخصص أدب مقارن ، قسم الأدب العربي ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، 2017.

خامسا: المجلات:

26- بسام خلف سليمان ، الحوار في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، بغداد ،العراق ، العدد13، المجلد7، 2013.

27- ثائر رحيم كاظم ، العولمة والمواطنة والهوية ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، كلية الآداب ،جامعة القاديسة ، بغداد، العراق، العدد1، المجلد8، 2009.

28- حسين جمعة ، ثقافة الحوار مع الآخر ، مجلة جامعة دمشق، دمشق، العدد3و4، المجلد2، 2008.

29- نوافل يونس الحميداني ، الصولولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر ، مجلة ديالي ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالي ، العدد55، 2012.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

30- سلاف بوحلايس،صورة الأنا والآخر في شعر فيكتور هيجو ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم بواقي ، الجزائر،

archives/archive / http://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/ facult%C 3%A9-des-lettre-et-des-langue/38.

31- خولة حمدي، http://ar.m.wikipedia.arg/wiki .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان الصفحة

مقدمة.....أ-ب

المـــدخـــــل: ضبط للمفاهيم

1-الأنا والآخر في الحقل اللغوي.....5

2-الأنا والآخر في الحقل الاصطلاحي.....7

2-1- الأنا والآخر في علم النفس.....7

2-2- الأنا والآخر في علم الاجتماع.....8

2-3- الأنا والآخر في الديانات السماوية.....9

2-3-1- اليهودية.....10

2-3-2- المسيحية.....11

2-3-3-الإسلام.....12

الفصل الأول: صورة الأنا والآخر و أبعادها في الرواية

1-صورة الأنا والآخر.....17

1-1- الصورة النمطية.....17

1-2-الصورة الذهنية.....19

1-3-الصورة المرجعية 20

2-أبعاد الأنا والآخر.....21

2-1-البعد اللغوي.....21

2-2-البعد الثقافي.....23

2-3-البعد الديني.....25

2-4-البعد النفسي.....26

2-5-البعد السياسي.....28

الفصل الثاني: التمظهرات الجمالية للأنا و الآخر في الرواية

1- حضور الآخر في العنوان..... 32
2-الشخصية بين الأنا و الآخر..... 34
2-1-الشخصية وأنواعها.....34
2-1-1-الأنا المسلمة 35
2-1-2-الأنا اليهودية.....36
2-1-3-الأنا المسيحية.....37
2-2-تحولات الشخصية..... 38
3-المكان بين الأنا و الآخر.....41
3-1-المكان وأنواعه.....41
3-1-1-الأماكن المفتوحة.....42
3-1-2-الأماكن المغلقة.....44
4- حوار الأنا والأخر.....47
الخاتمة.....52
ملحق.....54
قائمة المصادر والمراجع.....60
فهرس الموضوعات.....65

ملخص البحث:

تتمحور دراستنا حول الأنا والآخر في رواية في " قلبي أنثى عبرية "، للروائية التونسية خولة حمدي، وجاءت الرواية في 386 صفحة، تحمل في طياتها قضية جوهرية تتمثل في استحضار الآخر العبري في قلب المسلم، بصورة مغايرة للمألوف.
ويتضمن بحثنا العلاقات التي مثلتها شخصيات الرواية ،بحيث كانت الأبعاد النفسية والدينية المحرك الأول في الأحداث، فبالرغم من الاختلاف الديني إلا أن الحوار والحب أسهما بصورة إيجابية في انسجام الأنا والآخر.

إن مبدأ التسامح والحوار كانا المؤسسين للرواية، فالروائية كانت تطمح لإبراز العلاقات المتناقضة في ظل الحوار والتسامح مما يجعل الثنائية الضدية الأنا والآخر تجتمع وتتفاهم، وبهذا تتحقق الغاية الأساسية للروائية وهي بناء أسرة متسامحة مبنية على الحوار، أي بناء مجتمع متسامح ، وأخيرا بناء حضارة راقية .

Abstract :

Our study is about « the ego » and « the other » in a novel (My heart is a hebrew female) for the Tunisian novelist " Khawla Hamdi " . this novel is about 386 pages which treat the crucial topic that spot light the Hebrew side in the Muslim heart in a different way.

Our reseach reveals the psychological dimensions and the religious ones which are the first instigator of these events of this novel . In spite of the religious difference ،the dialogue and love contribute to make a harmony

between « the ego » and « the other ».

The principles of tolerance and dialogue are the stones corner of the novel. Mainly ،the novelist hopes to show the conflicting relation ships in an atmosphère of tolérance and set up a kind of coexistence.

Consequently the objective of the novelist is building a folk who encourage the tolérance and the acceptance of the other. So ، there is a high level of civilization.